

٦١- ١٥١
١٥١

فن نقد النحو العربي

تأليف

الدكتور صابر بكز أبو السعود

١٩٨٨

دار الثقافة
للنشر والتوزيع

Giza Public Library



000045091 - 5

مقدمة

لم يعرض لعلم من علوم العربية ما عرض للنحو العربي من نقد ، وبالع نقباء كثيرا في هجومهم على النحو العربي ، لم ينصفه منصف ، وإنما كالموا له بميزان غير العادل ، وأغفلوا الجهود المثمرة التي خلقتها النحاة في مراحل مختلفة ، ودخل ميدان النقد كثيرون من غير المتخصصين فلم يسلم النحو ولا النحويون من نقدهم ، وكان النحو العربي مشاع لكل ذي قلم أو لسان ، وفات القوم أن النحو العربي تراث يمثل الفكر العربي في مراحل مختلفة ، مرحلة جمع اللغة من مظاهرها المتعددة ، ومرحلة ضبط اللسان حتى لا يقع في اللحن ، ومرحلة وضع القاعدة النحوية أطرادا من كلام العرب الفصحاء ، وترك الشاذ والنادر دون الاستناد إليه في وضع القاعدة ، ومرحلة الرأي في هذا التراث العظيم الذي حصل لواءها النحويون البصريون والكوفيون ، ثم مرحلة الجمع بين هذه الآراء المختلفة ومحاولة استيعاب هذه الآراء في مؤلفات تجمع شقاتها ، ثم الاتجاه إلى النحو التعليمي .

وما زال النحو العربي يجد صده في خارج العالم العربي بوصفه علما له أصوله وفروعه ، وفي المقابل يجد النحو العربي كثيرا من المنكرين له داخل العالم العربي ، اللهم إلا من محاولات متفرقة للدارسين المتخصصين ، في ظاهرها أحياء للنحو العربي وفي باطنها ومضمونها ثورة على هذا النحو الذي نال من دارسيه كثيرا من الحيف ، ولم ينل الانصاف الذي يستحقه .

وفي ظني أنه لا يوجد علم تعرض لما تعرض له النحو العربي في عصور مختلفة ، وضاق البعض بهذا العلم الذي يمثل ثمرة من ثمار الفكر العربي ، حتى وصل الأمر ببعض المعاصرين أن يرسموا لسيبويه منهجه ولابن جني أسلوبه ولابن مالك طريقته في رصد القاعدة النحوية ، ومن دواعي الأسف أن الذين يوجهون نقدهم السلبي إلى النحو العربي من العرب ، بينما نجد الجامعات في الغرب والشرق وفي الولايات المتحدة تقوم بعمل دراسات لهذا العلم ، الذي لم تقتصر الكتابة فيه على العرب وإنما تجاوزتهم إلى الأجانب الذين وقفوا مبهورين أمام هذا الفكر النحوي الخالص .

ونقلت عدوى الهجوم على النحو العربي على السنة الكثيرين فصار النحو العربي تسليتهم في مجالسهم يناون منه ولم يقرأ الواحد فيهم كتاباً في النحو بله الأصول ، وإنما هو يقوم بالنقد على السماع والمجازاة الأمر الذي يسم مثل هذه الآراء بانعدام الجدية والبحث .

النحو العربي انعكاس أمين للفكر العربي في عصور مختلفة ، وهو انعكاس لطبيعة كل عصر من العصور ، فنحاة القرن الثامن الهجري كانت وظيفتهم كبيرة في سبيل وضع قانون اللغة لبواعث مختلفة سوف تذكر في حينها ، ونحاة القرن الثالث كانت أمامهم الآراء ماثلة يناقشونها ويحللونهم ، ونحاة القرن الرابع كانت الفرصة أمامهم كبيرة في البحث والتمحيص وفي الوقوف على العلة النحوية بعد ما صاغ الفكر العربي هذه العلل في قوانين نحوية .

ولا نستطيع أن نغفل حق العقل العربي في الابداع ، الذي يكشف عن أصالة كما يكشف عن كونه فكراً غير معزول وإنما هو فكر يؤثر ويتأثر شأن الثقافة في كل عصر من عصور الازدهار .

من ثم ينبغي ألا يدرس النحو العربي منفصلاً عن تاريخه ، فلكل فترة أسبابها ودواعيها ، ولقد بلغ النحو العربي مكانته حينما سادت العربية واتسعت رقعة المتكلمين بها وساد أصعابها ، وكان النحو العربي هو العلم الذي يسعى إليه العلماء ، وتاريخ النحو يلفتنا إلى أن سيبويه حين لحن في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك حلقة الحديث ولجأ إلى حلقة النحو ، لأنه أدرك أن الاداة الصحيحة لفهم الحديث وفهم القرآن الكريم وفهم الشعر العربي هي النحو ، لم يترك سيبويه حلقة الحديث وهذا فيه - معاذ الله - وإنما ترك حلقة الحديث إلى حلقة النحو حتى يأخذ بالأسباب لأنه وعى أن علوم اللسان دعائم وركائز المثقفين .

عنى العلماء بالتفسير والحديث وباللغة وبالنحو بوصف هذه الوحدات تمثل التكامل في التعامل مع المعاني وكشف دلالات النصوص .

وحيثما وصل المجتمع العربي إلى درجات من الضعف انعكس هذا على كل صور البيان ، وكان النحو العربي واحداً من هذه العلوم التي لحقها هذا الجحود وهذا النكران ، لأن المقوم شغلوا عنه بماديات أخرى في الحياة ، ولم تكن الدراسات الانسانية هي مبلغ مهم وهدف فكرهم ، وإنما حلت محلها أشياء أخرى عزلت العقل العربي عن متابعة التراث والاضافة إليه ، ولم تكتف بهذا ، وإنما شنت هجوماً على كل ما هو قديم .

وإذا التفتنا إلى محاولة خبيثة مبكرة للذيل من النحو العربي في القرن الرابع الهجري وجدنا كيف نهض لها المدافعون وكانهم يدافعون عن حوض العربية المصون وأعني بهذه المحاولة ما أورده متى بن يونس بالنحو العربي حينما انهر بمنطق أرسطو ففضل المنطق على النحو ، كيف وقف أبو سعيد السرافى مدافعاً ، ومهما كان الرأي في المناظرة

التي كانت بين الرجلين فهي من قريب تكشف موقف النحاة العرب ممن يحاول أن ينال من هذا العلم الذي قال فيه عالم العربية وقارئ من قراء الذكر الحكيم علي بن حمزة الكسائي :

انما النحو قياس يتبع وبه في كل امر ينتفع وهذه الدراسة في نقد النحو العربي تقع في بابين :
الباب الاول : نقد القدماء والمحدثين ويقع في فصلين .
الفصل الاول منهما : نقد القدماء والفصل الثاني : نقد المحدثين .

والباب الثاني من هذه الدراسة : القضايا النقدية :
الفصل الاول : القراءات والنحو .

الفصل الثاني : الحديث الشريف والنحو .
الفصل الثالث : المنهج والاسلوب التعليمي .
ثم ثبت المراجع والفهرس .

ولقد ابتغيت بهذه الدراسة وجه الله تبارك وتعالى بوصفي واحدا من جنود العربية الذين اخلصوا لها الدين القيم وامنوا باصالة لغة القرآن الكريم واعتدوا بالاصول دراسة ومنهجاً ، وتبينوا أن علماء العربية كانوا قدوة وامثلة ومذارات نهتدي بها لانهم وحدوا بين العلم والخلق واكدوا أن النظر الثاقب والفكر المستنير لا تطفئهما تيارات لا تستطيع الدفاع عن كيانهما .

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .

المؤلف

الباب الأول

في نقد القدماء والمحدثين

الفصل الأول

نقد القدماء

تنقل الينا بعض الدراسات القديمة على سبيل الامتاع والمؤانسة أن بعض الاعراب كانوا يضيقون بالنحو ، وأن اعرابيا كان يسخر مما ابتدعه النحاة ومما سموه لحناً وما يسمى بالخفض والنصب والرفع ، وتندر ذلك الاعرابي بالمعارك التي اشعلها النحاة بين زيد وغيره ، وواصل الاعرابي حجه بأنه نشأ فصيحاً في أرض عربية ولم ينشأ منشأً يبعد عن الأرض العربية الصليبية فقد نشأ الرجل بأرض لا يطأ القرد والخنزير ساحتها وحجة هذا الاعرابي أنه إذ فهم عنه غيره مقولة فلتأخذوها ، وما لم يفهموه فليتركوه ويتحدث هذا الاعرابي عن بعض أقوام يحتالون للغتهم ويشير الى اللغة التي تأتي سليقة ويطلع عليها أصحابها ويتحدث عن المشاهدة والعيان والفرق بينه وبين ما تنقل اليهم اللغة رواية .

قال الاعرابي :

ماذا لقيت من المستعربين ومن
تأسيس نحوهم هذا الذي ابتدعوا

ان قلت قافية فيه يكون لها
معنى يخالف ما قاسوا وما وضعوا

قالوا لحنه وهذا الحرف منخفض
وذاك نصب وهذا ليس يرتفع

وحوشوا بين عبد الله واجتهدوا
وبين زيد وطال الضرب والوجع
أنى نشأت بأرض لا تشب بها
نار الجوس ولا تبغى بها البيع
ولا يطل القرد والخزير ساحتها
لكن بها الهيق والسيدان والصدع
ما كل قولى معروف لكم فخذوا
ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعوا
كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم
وأخبرين على أعرابهم طبعوا (١)
وبين قوم رأوا شبيها معاينة
وبين قوم روى بعض الذى سمعوا

وواضح من هذه الأبيات أن مؤلفها أحكم القضايا التى
أثارها أن صبح وكان للنص لأعرابى كما نقل صاحب
الامتاع والمؤانسة .

والقضايا التى أثارها الأبيات توجه نقدا مباشرا إلى
النحاة وهى تشير إلى ما يأتى :

أولا : الذين استعربوا أو طلبوا العربية من غير أهلها
هؤلاء الموالى ، أسسوا نحوا ابتداعا وليس قائما على
السليقة .

هذا النحو فى رأيه لا يمثل العربية وليس انعكاسا لها
وإنما هو من وضع عقول غريبة على العربية لا تمثلها ولا
تعرب عن حقيقتها وسميتها .

ثانيا : هؤلاء النحاة فى رأيه يخطئون كل من يتصدى
لتحومهم ناقدا ، وكل من خالف هذا النحو فقد لحن واحرف
عن الصحة اللغوية ، فسيقتهم مصلحت وسبهاهم مسرعة
دائما للمخالفين لقواعدهم ، لا يقبلون الرأى والرأى الآخر
وإنما هم جامدون لا يأخذون من الثقة مرونتها ولا من
اللسان ليونته .

والناقد هنا يشير إلى ما خالف فيه النحاة الشعراء
وكتب النحو تزخر بما كان من خلاقات لعل أبرزها ما كان
بين الحضرمي والفرزدق شاعر العربية حتى اضطره
الحضرمي إلى الهجاء المشهور الذى قال فيه :
لئن كان عبد الله مولى مجسوته
ولكن عبد الله مولى موالينا

ثالثا : أشار الناقد فى نقده المبكر إلى أمثلة النحاة
فى مثل ضرب عبد الله زيدا أو ضرب زيد عمرا ، على
أساس أنهم مثلوا لفعل قوى وهو فعل الضرب وهو يمثل
كذلك طبيعة العربى المحاط بالعدو القريب من غير حلفائه
ومن البعيد من غير أرومته ، عاب الناقد ما سماه تحرشا
بين عبد الله وزيد حتى « طال الضرب والوجع » وهذه
أمثلة تعليمية يلجأ إليها النحاة المعلمون حتى لا يعددوا
الأمثلة ولا يكثرؤا من الاستشهاد حتى تتمثل القاعدة بارزة
أمام المتلقى .

رابعا : الناقد الاعرابى السلوقى يتحدث عن قضية
مهمة ملخصها :

ولست بنحوى يلوك لسانه ولكن سلوقى أقول فيعرف
يقول أنه نبت من أرض عربية وعاش عليها وعرف
العربية سليقة ولم يعرفها اكتسابا فلم ننشأ فى أرض غربية
معرضا ببعض المعتقدات الأخرى .

من هنا يقول بصوت مرتفع خذوا ما تعرفون من قولي
واتركوا ما لا تعرفون فليست من هؤلاء الذين يمازرون في
القول وليست من الذين يحتالون لمنطقهم وإنما أنا من هؤلاء
الذين « على اعرابهم طبعوا » لغته سليقة لساننا وليست
سماعا .

وهذا اعرابي آخر يؤكد أن حديث النحاة عن النحو
وإن كان بلسان عربي إلا أنه لا يفهم فهو نوع من طنطنيات
الزنج والروم . يقول :

ما زال أخذهم في النحو يعجبني
حتى سمعت كلام الزنج والروم (٢)

ووقف اعرابي على مجلس الأخفش الأوسط (النحوي البصري
المعاصر لسيبويه) فسمع كلام أهله في النحو وما يدخل
معه ، فحار وعجب ، وأطرق ووسوس ، فقال له الأخفش :
ما تسمع يا أخا العرب ؟ قال : أراكم تتكلمون بكلامنا في
كلامنا بما ليس من كلامنا . (٣)

وهذا القول الأخير يلخص القضية حينما يشير إلى
مصطلحات النحويين وما خلغوه على النحو من مسميات
وأشارتهم القضايا المتعلقة بالرفع والنصب والخفض أو
البنى والمعرّب أو النكرة والمعرفة والمصروف والمنوع من
الصرف والاعلال والابدال والتقديم والتأخير التي غير
ذلك من المصطلحات التي زحرت بها كتب النحو العربي
وما تبع ذلك من جدل قصر حينا وطال أحيانا ، وهذا أمر
لا يستوعبه من يتكلم العربية سليقة ، وإنما هي قضايا تهم
الموالي من المتعلمين ، وتهم معلميهم الذين اختاروا لهم
المصطلحات والقضايا .

(٢) الامتاع والمؤانسة ٣/١٣٩ .

(٣) نفسه .

وبلغت حدة النقد مبلغا حتى وصفه بعض نقاد النحو
بأنه علم أصابه بالملل وأتعب نفسه وجسمه ، على الرغم
من أنه يعلم ظاهره وباطنه ، ولكنه لم يستسغ مسألة
الاضمار ، اضممار أن في الحروف التي لا تنصب بنفسها ،
ومعروف أن أي حرف غير أن لا ينصب بنفسه الفعل
المضارع كما ذهب الخليل وإنما الناصب أن المضمر ، لم
يتحمل « دماذ » هذا الاضممار حتى خاف أن يجن فكتب إلى
بكر المازني يقول :

تفكرت في النحو حتى مللت وأتعبت نفسي به والبهن
فكنت بظاهره عالما وكنت بباطنه ذا عطن
خلا أن بابا عليه العفاء في النحو يا ليت لم يكن

إذا قلت : لم قيل لي هكذا
على النصب قيل باضممار أن
فقد خفت يا بكر من طول ما
أفكر في أمره أن أجن

والجاحظ بأسلوبه الساخر لم يترك النحاة دون نقد
واعتبر النحاة تجارا يغربون في كتبهم حتى يفيدوا نفعا
ماديا فهذا شيخ من شيوخ النحاة ، هو أبو الحسن
الأخفش الذي يقول فيه الجاحظ :

« قلت لأبي الحسن الأخفش : أنت أعلم الناس بالنحو ،
فلم لا تجعل كتبك مفهومة كلها ؟ وما بالنا نفهم بعضها ،
ولا نفهم أكثرها ؟ وما بالك تقدم بعض العويص ، وتأخر
بعض المفهوم » قال : أنا رجل لم أضع كتبى هذه لله ،
وليست هي من كتب الدين ، ولو وضعتها هذا الوضع
الذي تدعوني إليه قلت حاجتهم إلى فيها . . وإنما كسبت
في هذا التدبير ، إذ كنت إلى التكسب ذهبت » (٤) .

(٤) الحيوان ٩١/١ الحلبي .

والرواية لو صحت تشير الى سخيرية الجاحظ من كتب النحو التي يشوبها الغموض في كثير من الأحيان فيما يرام . ولكن هذا التفسير للنص يكشف عن جزئية نقدية ، وفي ظني ان الجاحظ لا يذهب الى التعمية أو الغموض الذي يشوب كتب الاخفش في عصره ، لأن آراء الاخفش نلاحظها في كتاب سيبويه وفي كتب النحو التي جاءت بعده ، والقضية في ظني هي اختلاف منهجين ، منهج المعزلة الذي يذهب الى التحرر العقلي واعمال العقل بطلاقة ومنهج هؤلاء الذين يبحثون عن قوانين العلوم ، القضية تمس الجاحظ الاديب في صراعه مع معاصره الاخفش النحوي وواحد مثل الجاحظ تداعبه الفكرة ويداعبها ويأخذ في تكوينها يوجزها تارة ويطنبها أخرى فهو يتعامل مع اللغة تعامل الاديب الذي لا يقبل أن تسيطر عليه القاعدة وإنما هو يسيطر عليها بمرئونة عباراته واتساعها وفي المقابل عقل الاخفش عقل نحوي يخضع لقوانين اللغة وكل ما أخذه من عصر الجاحظ أنه أفاد فأتسع القاعدة وخالف البصريين وهو واحد من أعلامهم ، ومهما أفاد من هذه المرئونة في القاعدة إلا أنه لا يستطيع أن يداعب اللغة مداعبة الجاحظ الساخر الناقد وكيف يضيق عليه النحاء ما اتسع من اللغة ، والجاحظ يستهدف توليد المعاني والغوص في بحر اللغة الزاخر يغرف منه قدر استطاعته ، وهو يستطيع ، لا تستعصى عليه اللغة ، من هنا كان وقوف هذه المرئونة في مقابل هؤلاء الذين يتعاملون مع اللغة « القانون » بينما الجاحظ يتعامل مع اللغة « التعبير » ومن ثم قرأني أذهب الى أن القضية ليست مجرد أن الجاحظ : « يشكو من طريقة النحاة في كتبهم : وأنهم وعلى رأسهم الاخفش يبنونها بناء شاقا ، فيه عسر ، وفيه تصعيب ، وما زال هذا العسر والتصعيب يزداد لكثرة ما وضع النحاة في كتبهم من أقيسة وعلل وما تصوروا من محذوفات ومضمرات » (٥) .

وإنما القضية هي الخلاف بين الاديب والنحوي ، الاديب يضيق بقانون اللغة إذا أسرف فيه والنحوي حريص على كل ما يتعلق بالقاعدة مهما كانت تفريعاتها وما يلفاه الاديب من مغبة هذه التفريعات .

وليس الجاحظ هو الذي يستغلق عليه عويس الاخفش وإنما هو الاسلوب الساخر الذي عرف به الجاحظ حينما أعلن امام معاصرة ضيقه بتلك القيود التي وضعها النحاة لقوانين النحو ، وفي لمر واضح أراد أن يرمي النحاة بالتكسب في هذا الاسلوب . فليس الغموض من طبيعة اللغة وإنما الغموض يستهدف به (التكسب) وهكذا يعلن الجاحظ برمه بقوانين النحو ، أو قل ضيقه بالنحاة هؤلاء الذين تسلطوا على لغته وهو الاديب صاحب السلطان في القدرة على التعبير واتخاذ اللغة لعبته يطوعها كيف يشاء بشكل منها كل ما هو جميل فإذا أراد النيل أخذ من مخاطبه هذا النيل وهذه السخيرية بأسلوبه الجميل أيضا . القضية إذن لا تتعلق بعلم النحو وإنما القضية متعلقة بتعبير النحاة ، وستان بين تعبیر النحاة الجاف وتعبير الجاحظ الذي يجذب القارئ ويشده اليه شدا .

وظيفة النحو عند الجاحظ لا تتجاوز ما يؤديه الى السلامة من فاحش اللحن ومن مقدار جهل العوام في كتاب ان كتبه وشعره ان أنشده ، وشيء ان وصفه ، وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به ، ومذهل عما هو أرد اليه منه ، من رواية المثل والشاهد والخبر الصادق والتعبير البارع ، وإنما يرغب في بلوغ غايته ومجاوزة الاقتصاد فيه من لا يحتاج الى تعسف جسيمات الأمور والاستنباط لغوامض التدبير لمصالح العباد والبلاد والعلم بالاركان ، والقطب الذي تدور عليه الرضى . ومن له حظ غيره ، ولا مكان سواه ، وعويس النحوي لا يجرى في المعاملات ولا يضطر الى شيء (٦) .

وظيفة النحو إذن الصحة اللغوية قراءة وكتابة خاصة بالنسبة للعوام والذين يشغلون أنفسهم بالنحو لا يحتاجون إلى تعرف الأمور الكبيرة .

يقول الدكتور مصطفى مندور : « الجاحظ قلق من الاسراف في طلب النحو ، لأن ذلك عنده أخذ بالشكل ، وخضوع لمقولات تفرض على اللغة ، ولا يعني ذلك أن صاحبنا كان متأثراً على القاعدة أو راغباً في عزلها . كل ما في الأمر أن يأخذ اللغة بشموليتها ، « ينظمها » وهو من أوائل القائلين بالنظم ، وأحس أن الغوص وراء مقولات النحو تجعله غاية أو تفصله عن النظام الصوتي الذي تعرفه العربية ، الجاحظ عدد موقفه ذاك لأنه رجل بيان ونقد ، وهكذا فهم آنذاك ، فصل أو شبه فصل بين الألفاظ والمعاني . وإذا كانت القضية قد تسربت إلى الأدباء بعد طول الوقوف مع النحاة ومقولاتهم ، فلقد كان حسهم اللغوي سليماً » (٧) .

ولكن الجاحظ لا يسلم من مأخذ النحويين ، فابن جنى لا يسكت على رأى الجاحظ في جزئية من جزئيات النحو .

يحاكى عن الجاحظ أنه قال أن النحويين قالوا : إن الفعل الذي مؤنثه فعلى لا يجتمع فيه الألف واللام ومن ، وإنما هو عين أو بالآلف واللام ، نحو قولك : الأفضل وأفضل منك ، والأحسن وأحسن من جعفر ثم قال : وقد قال الأعشى :

فلست بالأكثر منهم حصي . وإنما العزة للكثير

يقول ابن جنى : « رحم الله أبا عثمان ، أما أنه لو علم أن من « في هذا البيت ليست التي تصحب أفعل للمبالغة ، نحو أحسن منك وأكرم منك لضرب عن هذا القول إلى

(٧) اللغة بين العقل والمغامرة . ١٣٨/١٣٧ .

غيره ، مما يعلو فيه قوله ، ويعفو لسداده وصحته حصمه . وذلك أن من في بيت الأعشى إنما هي كالتى في قولنا : أنت من الناس حمر ، وهذا الفرس من الخيل كريم ، فحاشاه قس : لست من بينهم بالكثير الحصى . ولست معهم بالأكثر حصى . فاعرف ذلك » (٨) .

وقد يأتى النقد على غير علم بالقاعدة تسرعاً في الأحكام دون تدقيق في أصول القاعدة ، وهذا النقد العاجل يوقع صاحبه في برائن التخصصيين ، بل قد يوقعه في مغبة تسرعه لأنه لو دقق ورجع إلى الأصول لما رنت أمامه شكوكه في القاعدة ولما تركزت عنده أسباب البعد عنها الحكم الحائل دونها . ومن هذا نسوق صورة من صور هذا النقد الذى يتسم بالتسرع .

ومما وجه للنحويين من نقد ما نقله ابن جنى عن أبي عبيدة الذى قال فيه : « ما رأيت أطراف من أمر النحويين ، يقولون : إن علامة التانيث لا تدخل على علامة الذانيث ، وهم يقولون (علقاة) وقد قال المعجاج :

فكر فى علقى وفى مكور

قال ابن جنى : « يريد أبو عبيدة أنه قال (فى علقى) فلم يعرف التانيث ، ثم قالوا مع هذا (علقاة) أى فالحقوا تاء التانيث الفه » (٩) .

وقال المازنى : « كان أبو عبيدة أجفى من أن يعرف هذا . وذلك أن من قال (علقاة) فالألف عنده لللاحق بباب جعفر ، كآلف ارضى فإذا نزع الهاء أحال اعتقده الأول عما كان عليه ، وجعل الألف للتانيث فيما بعد ،

(٨) الخصائص ١/١٨٦ .

(٩) الخصائص ١/٣٧٣ .

فيجعلها لللاحاق مع تاء التانيث ، وللتانيث اذا فقد التاء ، ولهذا نظائر . هي قولهم بهمي وبهامة ، وشكاعى وشكاعاة ومثل ذلك من الممدود قولهم : طرفاء وطرفاة ، وقصباة وقصباة ، وحلفاء وحلفاة وباقلاء وباقلاء ، فمن قال : طرفاء وطرفاة وقصباة وقصباة ، وحلفاء وحلفاء ، وباقلاء وباقلاء ، فمن قال طرفاء وطرفاة ، وقصباة وقصباة ، وحلفاء وحلفاء وباقلاء وباقلاء ، فمن قال : (طرقا) فالهمزة عند التانيث ومن قال : طرفاة فالتاء عنده للتانيث ، أما الهمزة على قولهم فزيادة لغير التانيث « (١٠) »

يقول ابن جنى : « وأقوى القولين فيها عندي أن تكون همزة مرتجلة غير منقلبة ، لأنها اذا كانت منقلبة في هذا المثال فانها عن الف التانيث لا غير ، نحو صمراء واصلفاء وخبراء والحرشاء . وقد يجوز أن تكون منقلبة عن حرف لغير اللاحاق ، فتكون في الانقلاب لا في اللاحاق ، كالف علباء وحرباء » (١١) .

ولعبد القاهر الجرجاني رأى في الكلام على من زهد في النحو وبيان خطئه فيما ذهب اليه .

وعبد القاهر يرى أن صنيع من زهد في النحو أشبه بأن يكون صدأ عن كتاب الله وعن معرفة معانيه على الرغم من كون هؤلاء يعلمون أن الالفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الاعراب هو الذي يفتحها ، وأن الاغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها ، وأنه المقياس الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه ، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع اليه ، ولا ينكر ذلك إلا من ينكر حسبه ، والا من غالت في الحقائق نفسه ، وإذا كان الأمر كذلك فليت شعري ما عذر من تهاون به وزهد فيه ولم يره أن يستسقيه من مصبه ، ويأخذه من معدنه ،

(١٠) الخصائص ١/٣٧٣ .

(١١) الخصائص ١/٣٧١ .

ورضى لنفسه بالنقص والكمال لها معرض وأثر الغيبة وهو يجد الى الزبح سبيلا .

ويرد عبد القاهر على هؤلاء الذين نقدوا النحويون انكار مكان الحاجة اليه في معرفة كتاب الله تعالى ، « وإنما انكرنا أشياء كثرة أمره بها وفضول قول تكلفتوها ، ومسائل عويصة تجشتم الفكر فيها ، ثم لم تحصلوا على شيء أكثر من أن تغربوا على السامعين وتعابوا فيها الحاضرين » (١٢) .

يرد عبد القاهر على هؤلاء إذا كان مقصدهم مسائل التصريف التي استهدف بها النحويون الرياضة العقلية ليمكنوا القاعدة ويثبتوها في أذهان المتلقين ، يقول : « فإن بدؤوا فذكروا مسائل التصريف التي يصيغها النحويون للرياضة ، ولضرب من تمكين المقاييس في النفوس كقولهم : كيف تبني من كذا كذا وكقولهم ما وزن كذا ، وتتبعهم في ذلك الالفاظ الوحشية كقولهم : ما وزن عزويت (١٣) وما وزن أرونان (١٤) وكقولهم في باب ما لا ينصرف لو سميت رجلاً بكذا كيف يكون الحكم ؟ وأشباه ذلك . وقالوا : أتسكون أن ذلك لا يجدي إلا كد الفكر واضاعة الوقت ؟ قلنا لهم : أما هذا الجنس فلسنا نعييبكم أن لم تنظروا فيه ولم تعنوا به ، وليس يهمنا أمره فقولوا فيه ما شئتم وضعوه حيث أرحتم . »

(١٢) دلائل الأعجاز ٨٠ .

(١٣) ويكون على وزن فعليت نحو عفريت وهو صفة وعزويت وهو اسم .

(١٤) انظر شرح امثلة سيبويه ص ٤٠ تحقيق المؤلف .

ويحصر عبد القاهر الموضوعات التي من خلالها يوجه نقاد النحو سبهم ويعددون اعتراضاتهم فيرى أنها تنحصر في :

أولا : أغراض واضع اللغة ووجه الحكمة في ذلك .

ثانيا : تقرير المقاييس التي اطردت عليها اللغة .

ثالثا : ذكر العلل التي اقتضت أن تجرى على ما أجريت عليه كالقول في المعتل وفيما يلحق الحروف الثلاثة التي هي الواو والياء والالف من التغيير بالابدال والحذف والاسكان . أو علة اعراب المثني وجمع المذكر السالم على خلاف اعراب المفرد وعلة اتباع النصب الجر وكذلك النون ، هل هي عوض عن الحركة والتنوين في حال أو عن الحركة وحدها في حال أخرى .

والعلة في منع الاسم من التصريف :

يقول الجرجاني تعليقا على الآخذ بهذه العلل أو البحث في قانون العلة : « انا نسكت عنكم في هذا الضرب ونعذرکم فيه ونسامحكم على علم منا بأن قد أساتم الاختيار ومنعتم أنفسكم ما فيه الحظ لكم ، ومنعتموها الاطلاع على مدارج الحكمة وعلى العلوم الحجة . فدعوا ذلك وانظروا في الذي اعترفتم بصحته ، وبالحاجة اليه ، هل حصلتموه على وجهه ، وهل أحطتم بحتائه ؟ وهل وفيتم كل باب منه حقه ، وأحكمتوه احكاما يؤمنكم الخطأ فيه ، اذ أنتم خضتم في التفسير وتعاطيتم علم التأويل ، ووازنتم بين الأقوال وبعض ، وأردتم أن تعرفوا الصحيح من السقيم ، وعدتم في ذلك وبدأتم وزدتم ونقصتم ؟ » (١٥)

ويفرق عبد القاهر بين الذين يقفون على المساعدة بالمعنى العسام وبين الذين يتخصصون فيها ويتحرون

دقائقها وثقا صيلاها ، فلا يكتفي طالب المساعدة بمعرفة صورة المبتدأ والخبر وأن اعراب كل منهما الرفع وانصا ينبغي تجاوز هذا الى النظر في أقسام الخبر وكيف يكون مفردا وجملة وأن المفرد منه ما يحتمل ضميرا له وما لا يحتمل الضمير : وأن الجملة على أربعة أضرب وأنه لا بد لكل جملة وقعت خبرا لمبتدأ من أن يكون فيها ذكر يعود الى المبتدأ ، وأن هذا الذكر ربما حذف لفظا وأريد معنى ، وأن ذلك لا يكون حتى يكون في الحال دليل عليه ، الى سائر ما يتصل بباب الابتداء من المسائل اللطيفة والفوائد الجليلة التي لا بد منها (١٦)

واذا نظر هؤلاء النقاد في الصفة مثلا فعرفوا أنها تتبع الموصوف ، وأن مثالها قولك : جاءني رجل ظريف ، ومررت بزيد الظريف : هل يظنون أن وراء ذلك علما ، وأن ههنا صفة تخصص وصفة توضح وتبين ، وأن فائدة التخصيص غير فائدة التوضيح كما أن فائدة التبيين غير فائدة الابهام وأن من الصفة صفة لا يكون فيها تخصيص ولا توضيح ، ولكن يؤتى بها مؤكدة كقولهم : « أمس الدابر » وكقوله تعالى : « فاذا نطخ في الصور نفخة واحدة » وصفة يراد بها المدح والثناء ، كالصفات الجارية على أسماء الله تعالى حده ؟ وهل عرف هؤلاء النقاد الفرق بين الصفة والخبر ، وبين كل واحد منهما وبين الحال ؟ ، وهل عرّفوا أن هذه الثلاثة تتفق في أن كافتها لثبوت المعنى للشئ ثم تختلف في كيفية ذلك الثبوت ؟ وهكذا ينبغي أن نعرض عليهم الأبواب كلها واحدا واحدا ويسألوا عنها بابا بابا ثم يقال : « ليس الا أحد أمرين : إما أن تقتحموا التي لا يرضاها العاقل فتتكروا أن يكون بكم حاجة في كتاب الله وفي خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي معرفة الكلام جملة الى شئ من ذلك ، وتزعموا أنكم اذا عرفتم مثلا أن الفاعل رفع لم يبق عليكم في باب الفاعل ما تحتاجون

الى معرفته ، وادأ نظرتهم الى قولنا : زيد منطلق لم يحتاجوا من بعده الى شيء تعلمونه في الابتداء والخبر .

ونشير عبد القاهر هؤلاء الزاهدين في تعلم النحو العربي قضية مهمة هي دسرس القرآن الكريم ، وكيف أن الذين لا يعرفون قواعد العربية وسالحيها لا يستطيعون أن يتبينوا تفسير آية من سبب الخراب بكرم وكف بهم يقومون حناري أنهم بعض ما تن لهم من كلمات داخل سحر لا يستطيعون تعليلها أو تخريجها ومن أمثلة ذلك وجه الرفع في « الصابئون » في موه تعدي « ان الذين امنوا وابتغوا هادوا والصابئون والبصاري » (١٧) برفع « الصابئون » على الاستئناف أو على موضع ان وليس على موضع اسمها ، يقول عبد القاهر : « وحتى تزعموا مثلاً أنكم لا تحتاجون في أن تعرفوا وجه الرفع في « الصابئون » من سورة المائدة الى ما قاله العلماء فيه والى استشهادهم بقول الشاعر : (١٨)

والا فاعلموا أنا وأنتم لغة ما بقينا في شقاق

وحتى كان يمكن على الجميع عبر مسكن عندكم . وحتى كأنكم قد أوتيت أن يستندوا من المسألة الواحدة من كل باب مسائله كلها ، فتخرجوا الى فن من التحايل لابقى معه كلام ، وأما أن تعلموا أنكم قد خطتكم حين أصغرتم ، وهذا العلم ، وظننتم ما ظننتم فيه ، فترجعوا الى الحق وتسلموا الفضل لأهله وتدعوا الذي يرى بكم وسفح ديب العيب عليكم ويطلب لسان القادح فيكم » (١٩)

(١٧) آية ٦٩ من سورة المائدة .

(١٨) هو بشر بن أبي حازم .

(١٩) انظر دلائل الاعجاز ص ٦٣ .

ولعل حذرس عبد القاهر قد أصاب ميم يقع في خطأ تفسير مثل هذه الكلمة ليس معاصروه فحسب وإنما تجوز الأمر هؤلاء الى خالفي الخالفين من هؤلاء المستشرقين الذين أرادوا أن يحرفوا الكلام عن مواضعه ومن أمثلة هؤلاء بوهان فك .

يقول عبد القاهر ردا على هؤلاء الزاهدين في تعلم النحو : « لو أن هؤلاء القوم ، ان تركوا هذا الشأن ، تركوه جملة ، وإذا زعموا أن من المتقرر اليه قيل منه ، انتصروا على ذلك التأويل ، فلم يحدوا أنفسهم بادتسوى منه ، والبصرف صبح لم يتعلموا منه ولم يحرصوا في التفسير ولم يتعاطوا التأويل بل كن البلاء واحدا ، وكانوا اذا لم يبنوا لم يهدموا ، واذا لم يصلحوا لم يكونوا سببا للنفساء ، ولكنهم لم يفعلوا ، فحلبوه من الاداء ما أعين الطبيب وحير اللبيب . (٢٠)

أما عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي (ت ٢٢٧هـ) وهو من تلميذ الزجاج فقد أكد الفائدة في تعلم النحو مقار « لفائدة منه الوصول الى التكلم بكلام العرب : الى الحقيقة صواب غير مدلل ولا معير ، وتقويم كتاب الله عز وجل ، الذي هو أصل ادب والادب والمعتد ، ومعرفة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم ، وبصمة معانيها على الحقيقة ، لانه لاتفهم معانيها على صحة الا بتوقفتها حقوقها من الاعراب وهذا ما لا يدعه أحد ممن ينظر في أحاديثه صلى الله عليه وسلم وكلامه . وقد قال الله عز وجل في وصف كتبه (انا أنزلناه قرآنا عربيا) وقال : (بلسان عربي مبين) وقال : (قرآنا عربيا غير ذي عوج) (٢١)

(٢٠) نفسه .

(٢١) الايضاح في علل النحو ص ٩٤ تحقيق مرن المبارك .

ويضيف الزجاجي بعد هذه الأسباب قوله : « وبعد مداد العرب وديوانهم هو الشعر ، ومن يمكن أحد من المولدين أقدمته إلا بمعرفته النحو - ولا يطبق أحد من المتكلمين مولد لشعر أن يتعاطى مولد إلا بعد اتقانه وجوه لغربية ، فمن مكافه منهم متكلف غير عارف بالعربية خبط على عشواء ، ومن عواره للحاصة في أقرب مدة » (٢٢)

وواضح من موقف الزجاجي توخفه ابنحو لأنه مرتبط بنصوص العربية وهذه النصوص قائمة على قواعد وهذه القواعد هي المكاشفة عن المعاني الحسنة للدلالات ، خاصة إذا كانت المعنى مرتبطة بالقرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي الذي هو ديوان العرب أودعوه تجاربهم ووصفهم وأفراحهم .

وبقوم رأى الزجاجي على الأسباب الآتية :

أولاً : الفائدة في تعلم النحو معرفة لغة العرب على حقيقتها ، ومعرفة السور العري من أصوله دون تدليل أو تحريف .

ثانياً : معرفة قيمة كتاب الله عز وجل لأنه لسان عربي صين ولا يفهم كتاب الله العري من لا يعرف قواعد اللسان العري .

ثالثاً : يرتبط بمعرفة كتاب الله عز وجل معرفة أحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم لأنها لسان عربي وجاءت على لسان أفصح العرب .

رابعاً : نمل الزجاجي عن شيخه الزجاج عن المبرد أن بعض السلف كان يحث على تعلم العربية لأنها المروءة الظاهرة وهي كلام الله وأنبيائه وملائكته .

خامساً : دعا الخليفة الراشد عمر بن الخطاب الى تعلم العربية لأنها تثبت العمل وتزيد في المروءة ، واللعن في القرآن الكريم افتراء كما وصفه عمر بن الخطاب .

سادساً : تعجز الأعاجم والمولدون عن افاتمة الأدب العري دون معرفة بالنحو .

سابعاً : لا يستطيع من لا يعرف قواعد العربية على حقيقتها أن بقرض الشعر إلا إذا اتقن قواعد اللسان العري فان تكلف الشعر دون معرفة لقواعد العربية تخبط وظهت عبثه .

وحمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) صاحب كتاب معنى الأدب يرى أن « أولى ما تقترحه الفرائح ، وأعلى ما يندرج الى تحصيله الجوانح ما تدبر به فهم كتاب الله عز وجل المنزل ، وتوضح به معنى حديث رسبه المرسل ، فانها الوسيلة الى لسعاده لأخيه ، والدروعة الى تصصيل المصالح الدينية والحبوية ، وأصل ذلك علم الاعراب ، الهادي الى صوب الصواب » (٢٣)

ومن خلدون في مقدمته يؤكد هذه الأهداف ، فيقول : « اللسان العري أركانه أربعة وهي اللغة والنحو والبيان والأدب ، ومعرفة ضرورية على أهل الشريعة ، اذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة ، وهي بلغة العرب ، ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب ، وشرح مشكلاتها من لغاتهم ، فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة » (٢٤)

ويرى ابن خلدون أن علوم اللسان « تتفاوت في التأكيد متفاوت مراتبتها في التوفية بمقصود الكلام حسبما يتبين

في الكلام عليها ففنا • والذي يتحصل أن الأهم المقدم منها هو النحو أدبه تتبين أصول المصايد باندلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ، ولولاه لجهل أصل الافادة ، وكان من حق علم اللغة التقدم لولا أن أكثر الأوضاح بامية في موضوعاتها لم تتغير ، بخلاف الاعراب لدال على الاستناد والمسند اليه ، فإنه تغير بالجملة ولم يبق له أثر فلذلك كان علم النحو أهم من اللغة إذ في جهله الاخلال بالفهم جملة ، وليست كذلك اللغة • (٢٥)

وسواء اتفقنا أو اختلفنا مع ابن خلدون في علاقة النحو ببنية فنانا قد وقفنا على رأيه في علم النحو : فإذا كان مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهذه الأحكام الشرعية كلها بلغة العرب ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب وشرح مشكلاتها من لغاتهم فلا بد من معرفة علوم اللسان وهذه العلوم تتفاوت فيما بينها في التعرف على المعنى والأهم المسمى من هذه العلوم هو النحو للوقوف على أصول المعاني ولولا هذا العلم لجهل أصل الافادة •

وليس في حاجة إلى الحديث عن موقف ابن مضاء القرطبي من النحاة لأنني أشرت إليه في موضوع آخر (٢٦) وحسبنا أن نشير هنا إلى أن موقف ابن مضاء كان يستهدف النحاة وتقديراتهم التي في ظنه لم تكن في ذهن المتكلم الذي أدلى بعباراته ولم يكن يفكر في افتراضات النحاة •

ويعترض ابن مضاء على تفسير العوامل المحذوفة في مثل قولنا : (زيدا) بمعنى أعط زيدا ، فنحنه وهو مراد

(٢٥) مقدمة ٥٤٥

(٢٦) انظر كتابنا : صور الاعراب ودلالاته سحر العرب • وانظر مقدمة كتاب الرد على النحاة لابن مضاء بتحقيق استاذنا الدكتور شوقي ضيف •

ومنه قول الله تعالى : (وقيل لئن لم تأتينا بآية جديدة منك ما كنا كاذبين) وقوله تعالى : (وبسبب أولئك ماذا ينقلبون قر لعنهم) على قراءة من نصب وكذلك من رفع وقوله عز وجل : (فإما الله وسعياها) • والمحذوفات في كتاب الله تعالى لعلم المخاطبين بها كثرة جدا ، وهي إذا أظهرت تم بها الكلام ، وحذفها أوجز وأبلغ • ومن هذا المحذوف مالا حاجة بالقول إليه ، بل هو تام دونه وإن ظهر كان عيب كموتك (ردا حسنة) قوا • مفعول مضمير مضمير تديره : أضربت زيدا ، يقول ابن مضاء : (وهذه دعوى لا دليل عليها إلا ما زعموا من أن ضربت من الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد ، وقد تعدى إلى المضمير ، ولابد لزبد من ناصب أن لم يكن ضميرا فمصدر ، ولا ظهر فلم يبق إلا الاضمار ، وهذا بناء على أن كل منصوب فلا بد له من ناصب ، وبالنسبة شعري ما الذي يضمرونه في قولهم : (زيدا مررت بغلامه •) وقد يقوله المائل له ما يضمير والقول تام مفهوم ولا بدعو إلى هذا التكافؤ إلا وضع كل منصوب فلا بد له من ناصب •

والقسم الثالث فهو مضمير إذا أظهر تعذر الكلام عما كان عليه قبل اظهاره كموتك (ردا حسنة) • وحكم سائر المناديات المضافة والذكرات حكم عند الله : وعبد الله عندهم منصوب بفعل مضمير تديره أدعو أو أنادي • وهذا إذا أظهر تغير المعنى • وصار النداء خيرا • (٢٧)

وفي طئي أن نقد ابن مضاء وارد من باعثن رئيسين : الباعث الأول : ليس موضوعنا وهو باعث التعصب ضد المشاركة ، والأمثلة كثيرة في غير كتب النحو أو الرد على النحاة ، فإني شهيد الأندلس بؤلف التواضع والزواجر

وهي وحلة شعرية يعرض بها كسائر شعراء المشرق من الجاهليين والإسلاميين .

ويتبارى مع هؤلاء الشعراء في مناظرة شعرية أو قل في مظاهره شعرية يضع من خلالها مقارنات الشعر لكبار الشعراء ودمارض أشعارهم بشعره هو وكأنه يقول هؤلاء كبار الشعراء ، وهانذا أمام هؤلاء الكبار وحدي وشعري لا يقل عن مستوى شعرهم ، وهذه الرحلة كنت بين الجنة والنار والمحاولة جيدة مفيدة ولكنها في الوقت نفسه كانتفة عن أسلوب نقدي عند ابن شهيد .

وكذلك نجد عند ابن حزم محاولات التجديد ومحاولات نقد المشرق والأخذ بالمذهب الطاهري وابن مضاء القرطبي يؤكد هذه المنافسة بين علماء المغرب وعلماء المشرق ، وكانت محصلة هذه المنافسة هذه الأعمال والدراسات التي أفادت وكشفت لنا راحة الأندلس الطيب ونشرت نصح الطب في غصن الأندلس الرطيب .

الباعث الثاني : نجد أسلوب انحد في التعامل مع القواعد النحوية ، ومن هذا النقد موضوع العامل ولنقف معه على أمثلة في انداء : ورأيه في عامل النداء محدود ، ذلك أن هذه البصرة ليس تصويها بوصف دراة العرسة وضعوا المشبهات والقريبة منها بعضها مع البعض ، فإن مثلا تشبه الفعل المضارع وكذا ، واسم أن يشبه المفعول وذلك وصولا منهم لعله نصب اسم أن ، ويذكر سيدي به باب أن وأخوتها بعنوان : باب الأحرف الخمسة المشبهة بالأفعال ، ويعزى إلى هذا القياس وضع القاعدة النحوية وتوحيدها ومنهجتها على هذه الأصول من التشبيهات ، ومن ثم بحثوا عن علة نصب المنادى فذكروا أن حرف النداء نوع من الاختصار لمعل أدعو أو أنادى ، والعرب يميلون في لغتهم إلى الإيجاز ، والمنادى مفعول والمنادى المعامل

مستكن : وهذا على سبيل التشبيه لا على سبيل الحقيقة التي تصورها ابن مضاء .

ويفسر قول البصريين أبو سعيد السيرافي فيقول :

« جعل سيدي به وسائر البصريين المنادى بمنزلة المفعول به ، وجعلوا الأصل في كل منادى نصب ، والنصب بتقدير ادعوا أو أنادى وما أشبه ذلك ، ولا أحب تحقيق هذا ولا القول به إلا على جهة التقريب والتمثيل لأنهم قد أجمعوا أن النداء ليس بخبر ومولنا ادعوا أو أنادى أخبار عن نفسك » (٢٨)

ويرى السيرافي أنه لما احتاج المنادى إلى عطف الاسم المنادى على نفسه واستدعائه أباه ليقبل عليه فيخطبه بالذي يريد احتاج إلى حرف يوصله باسمه ليكون تصويها به وتنديها له وهو يا وأخواتها وهو شيء يحرك به المنادى فصار المنادى كالمفعول بتحريك المنادى له وتصويبه . والمنادى كالمعامل ولا له ط به وصدر بمنزلة الفعل الذي يذكره الذاكر فيوصله بمفعول ظاهر وفاعل مضمرة مقدر فهذا ما يستحقه المنادى في الأصل . (٢٩)

(٢٨) شرح السيرافي ق ٦٠ مجلد ٣٠ .

(٢٩) نفسه ق ٦٠ مجلد ٣ .

الفصل الثاني

نقد المحدثين

إذا كانت نظرة القدماء للنحو العربي نظرة اجلال وتمدير لاستهدافهم بالنحو لغة امرآن الكريم ، حيث جعلوا هذا العلم طريقا الى سرور كتاب الله الكريم ، ومفتاحا لتفسير آية ، فإن المحدثين احتف بهم اذمر اختلاف كبيراً . فقد ضاق بالنحو الكثيرون ، ولم يكتسوا بهذا الضيق ، وإنما عكسوه على تلاميذهم ، فأبسى العلم والتلميذ كلاهما بكرهان هذا لعلم كره ، شديداً ، وأبسيا يؤديان مسائله وهواعده تادة وطانة مرتبطة بمنهج لاندكاد يقرب الطالب من معالم هذا العلم .

وتحول النحو العربي الى قواعد مفرغة من المضمون ، معدة عن كشف مواضع الجمال في النص والوقوف على مايشتمل عليه من دلالات .

وانقسم الذين ضاموا بالنحو ، منهم من طالب باحياء النحو الذي تصوره جثة هامدة او كائناً لا حراك فيه ، فأراد أن يستلهم الأساليب لحياته ، وتصور أنه يأتي بالجديد ماذا هو يعتمد على أقدم الكتب فيما تناوله من آراء ، وانتهى في تجديده من حيث بدأ القدماء .

وتحول النحو الى لجمعات والمعاهد المتخصصة في مذكرات مبتسرة تلخص القاعدة وتركز عليها ، فإذا كان الامتحان لخص الملخص وتخرج طالب الجامعة المتخصص دون تخصص ، ولاندكاد يقيم حملة صحيحة .

ونأت الدراسة الجامعة عن الفكر النحوي الخصب الذي كن ثمرة جهود الصادقة للعلماء منذ القرن الثاني الهجري .

وأذا كان النحو العربي قد اعتلى مكانة مرموقة في علوم اللسان منذ القرن الثاني الهجري بوصفه الواضح لقوانين العربية ، الضابط لأحكامها ، في نسق شديد وقياس مطرد ، فإن هذا العلم لم يأخذ مكانه من الرعاية والاهتمام في العصر الحديث ، على الرغم من التأليف فيه في تصانيف لم تعط هذا العلم حقه ، وما انف فيه في العصر الحديث لا يعدو أن يكون رسدا للقاعدة النحوية بشوهدا دون انتماس مواطن الجمال في التحليل الاعراسي .

وكثير النقد لعلم النحو الأمر الذي انعكس على المؤلفات التي قصدت له ، فالف النحو المعقول والنحو الوظيفي والنحو الواضح والنحو الواق والنحو المصفى .

ومن ضاقوا بهذا العلم وهاجموه هجومًا شديدًا هؤلاء الذين درسوا العربية بمناهج الغرب ، فتأثروا هذه المناهج ، واعتبروا النحو العربي قدا على اللغة وليس قانونها .

والغريب أن لكل اللغات الحية مثلا نحوها ، في الألمانية والانجليزية والفرنسية وغيرها ، وفي اللغة اللاتينية القديمة ، ولكننا لم نسمع بمثل هذا الهجوم الشديد على قواعد النحو في اللغات الأجنبية ، وإنما النقد كل النقد ، على سبيل النقض لا على سبيل النقد ، للنحو العربي وكأنه لا يمثل مراحل استمكر المختلفة للإنسان العربي .

والتركيز على ضعف النحو العربي عند المثقفين ، وفي منارات الشامة المختلفة ، يتسم بالجزئية ، وهو انعكاس لما وصل إليه الإنسان العربي ، فلا تستطيع أن تزعم أن اللغة العربية بلغت مكانها المرموق عند المعاصرين ، ولا نستطيع أن ندعم أن الإنسان العربي يتحمس للغة العربية خاصة وللدراسات الانسانية عامة ، ذلك أن الاتجاه المادي أثر كثيرا على الدراسات الانسانية ، وأمسى الكتاب بوصفه

دعامة من دعائم الثقافة لا يحق مكانه احد ربه في بيت المدرس ، وصارت هناك وسائل مختلفة للاعلام وسدوف وسرعة درع الك - مكانه وسدوف الاسس - كس - عسى - له - عمنه عى - مدعة وسدوف بواسل الاعلام ، وأمسى الانسان المنقذ مرد سريع الامراء بمعنى أنه اعتد على المراءة الصحفية ، وهي قراءة تنسم بالسرعة لأحداث يومية وأفكار تنسم بالخفة وعدم التعمق في كثير من الاحيان .

وأمسى كثير من جنود العربية يسارعون الى وسائل الاعلام يسهمون فيها بأراء مبتسرة لا تمكن صاحبها من التعمق .

ولا نستطيع أن نزعم أن القصة ، رواية وقصة قصيرة ، بلغ أوج مكانها في حاضرتنا ، ولا نستطيع أن ندعم أن المسيح بلغ كماله أو هو في سبيله الى هذا الكمال ، ولا نظن أن وسائل الشامة بلغت درجات من الكمال والاجتهاد يبعث فيها الاطمئنان ، فلما مكان النحو إذن وسط هذه التيارات ؟ إذا ليسب الفضية مرتبطة بالنحو العربي فحسب وانما سبب حدوثها في كل عصر دعامة .

وبالأمس : الأمس البعيد حينما كان الإنسان العربي صاحب قوة وسلطان سيطرت العربية على كثير من البلاد المفتوحة ، ودخل الفساس في دين الله أفواجا ، وتعلموا العربية وتعمقوا فيها وألف منهم في أصول العربية وفي لغتها ولهجاتها ما يزال يعش يعطى أكله كل حين باذن ربه .

وأذا رجعنا الى الأسباب التي دعت الى العناية بالنحو العربي لأدركنا أن هذه الأسباب نفسها إذا توافرت في وقتنا الحاضر لبلغ هذا العلم مكانه المرموق .

ومنه لا بد ان ترجع الى سوغته في لغة ودين
بحرص على تضرع العرب الكريم ، وحفظها بعدة من
البحر وخطه ، والباعث القوي ، وكذا في معنى ذكر
يعتز بلغته اعتزازا شديدا ، وهو اعتزاز جعلهم يحشون
على هذه اللغة من الاسماء في اذنان العرب ، ولا يسمي
امر الذي جعله في معنى مواضع في لغتهم .

والهدف الاجتصاعي الذي كان نتيجة من مشغوب
لمستعربة أدركت الحاجة الشديدة لمعرفة قواعد العربية
حتى يتمكن من معارفه لغة العرب ووصول الى فهم
نصوص القرآن والحديث ولكي لا تتخلف عن ركب التقدم
العربي .

ومن هذه الاسباب التي دفعت اقداما الى النهوض
بهذا العلم رقي لعن العرب في سبيله الى التطور الامر
الذي جعله ينهض بعين الحفاظ على قواعد العربية ووضع
هذه القواعد في علم متكامل الاصول قائم على السعة
والمعول والقياس .

يقول استاذنا الدكتور شوقي ضيف مؤكدا هذا المعنى :
رأى بعض العرب ونمو طاقته الذهنية نمو اعدده للنهوض
بحرص اطوار العربية وتبيين مرسوم بحوية تسجيلا
تحدد فيه القواعد وتنظم الامسية بتصميم بهيء بشيء علم
لبحر ووضع قوسه بحساسة المستمدة من الاسس اعصه
سابق للعبارات والتركيب الفصحى ومن المعرفة شامة
بحرصها وأوضاعها الاعراس .

واذا نظرنا الى هذه المواقف والاسباب التي هي
بالحرص على أداء نصوص القرآن الكريم أداء سليما ،
بالإضافة الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وشعر العرب ونثرهم ، لوجدنا هذه المواقف لا تسد بينها
الا المتخصصين أو الذين حلصوا لدين الله وسفقتهم .

وما زال اشعر العربي غريبا على اكثريين لا يعنون
بمراعاته وتتبعه ، ودواوين الشعر لا يرجع اليها الا
بمحدثون المتخصصون ، على الرغم من أنها تحصل زادا
يشبع من يريد معرفة ديوان العرب ، فقد كان اشعر
ديوانهم ، وكانوا يودعون تجاربهم وحكماتهم ووصفهم
ومعاركهم وغزلهم ومدهم وهجاءهم .

اما الباعث القومي فنحن لا نسك في أن العرب يعدزون
بلغتهم ولكنه في عصرنا الحديث اعتزاز وجداني عند
المتخصصين منهم في الثقافة العربية بعامة واسباب
بخاصة ، والكثيرون ضاقوا بالعربية وجعلوا يهاجمونها
ويسمون بها بالصعوبة والتعقيد ولا يهتمون أنفسهم بانعدام
الولاء ، وكان اقدام يخافون على العربية من اختلاطها
بلغة الاعاجم أما نحن فقد بهرتنا لغاتهم على حساب لغتنا
العربية ، وكان من الممكن الافادة من الدراسات اللغوية
لمقارنة مع التأكد على اصول العربية ، لغتنا العريقة .

ونحمل الإشارة هنا الى من درس نصدوا نقد النحو
عربي مجموعة من عبر المتخصصين وفي سوغته نفسه
لا نرى أنهم يسمو من المهتمين بهذا العلم ، وإنما هو به
وهم من من محض به ومكر به أصا وأرغم أن كثيرا من
درس دلو سرائهم في النحو العربي لم يستكملوا أداة
سقد ومن ثم يمكن تصفيف هؤلاء لنقد الى العتات الآتية:

أولا : الذين ضاقوا بالنحو سماعا ، بمعنى أن هؤلاء لم
يرتبطوا بالقواعد النحوية ولم يألّفوها ، وإنما جاروا مجرد
مجاراة - الذين ضاقوا بالنحو العربي ، وهاجموه ، هانتظاما

(م ٣ - في نقد النحو العربي)

مع اتجاه النصارى جوفتهم آراء الآخرين فاستجابوا لها دون
تعمل مباشرة مع هذا العلم .

ثانيا . من هذه انفتحات بعض المدعوين الذين استحووا
بجامعات أوربية ، ودرسوا منهج العرب وتعلموا على
الأجانب من المستشرقين وبدعوى الخلو من العلم
والموضوعية المى فى روعهم أن المحايدة تقتضى عدم الالتزام
بالتراث ، وكذلك من الممكن مهاجمة هذا التراث بدعوى
التصور وعدم السلفية ، ومن هؤلاء من ذهب بعيدا حتى
وقف من التراث عامة موقف العداء ، ومن النحوى العربى
خاصة وقف موقفا أكثر عداء وانكارا . فذا نمى
المستشرقون النحوى مع شىء من الحرص والتحرج ، وقف
هؤلاء موقف الهجوم والجرأة .

ثالثا : كثير من الذين تصدوا لنقد النحوى لم يأخذوا
بأسباب النقد الموضوعية ، فلم يصلحوا على ما ترك النحاة
من تراث زاهر فى هذا العلم ، ولم يحاولوا أن يفسحوا على
دقائق المسائل النحوية ، ومن ثم كانت أحكامهم صرخات
فى واد سميق لا يكاد يسمع منها إلا الصدى ، ولا يلبث هذا
الصدى أن يتلاشى ، لأنه لم ينعكس عن صدق التجربة وإنما
كان انعكاسا لمواقف التردى الثقافى وعدم التعمق .

رابعا : حينما تحولت الجامعات وخاصة الأقسام
المتخصصة منهجيا إلى جدولة اللغة العربية أن صبح
التعبير وذلك بتقسيم العربية إلى دروس اللغة والأدب ،
دب صراع بين المتخصصين ، وبدأ هذا الصراع خفيا ، ثم
أخذ يسمع صوته ديبا حثيثا حتى علا صوت المعارضة بين
متخصصى الأدب واللغة وكأنهم لا يأخذون من منهل واحد
هو منهل اللغة العربية العذب ، ومن النادر أن تجد واحدا
من المتخصصين فى الأدب الحديث على سبيل المثال أو
الأدب المعاصر ينظر إلى علم النحو نظرة تقدير وموضوعية ،

اليسوا متخصصين فى الحديث والمعاصر ، فما علامتهم
بإحداهم لسالف ، وبسببى من هؤلاء اندس درسو ، فى
الصف الأول من هذا القرن على شيوخ العربية وتسمت
كتبهم بالموضوعية ، أم هؤلاء يدس بكرؤا بلقدم مبدلا
ما نحد من منهم من بعد النحو نمى موضوع .

خامسا : هناك من وقفوا نقادا لهذا العلم بعبر
الموضوعية بسبب بعض انتجارب التى خاضوها مع
المعلمين الذين درسوا لهم علم النحو فى وقت مبكر وترك
التجربة فى نفوسهم تأثيرا عكسيا وألقت فى نفوسهم صيقا ،
واحتسوا مرارة سوء نصرف بعض المعلمين الذين حولوا
العملية التعليمية إلى سيف مصلى على رقاب تلاميذهم
وحشدوا فى رؤوسهم من الأمثلة المفرغة من المضمون البعيدة
عن مواطن الجمال والانداع ما سعلهم عن الأحداث التى
يستهدفها علم النحو .

وليف على بعض الأمثلة التى بصور من مريب بعض
مواقف بعض النقاد ونعرض لأرائهم مناقشين لها كاشفين
عن مغانها .

من أمثلة الوقوف من النحوى العربى موقف الرفض
والنقض وليس النقد ما قام به أستاذنا الدكتور إبراهيم
أنيس صاحب الجهود اللقوية المخلصة فى أسرار العربية ،
والرحل أستاذ به شأنه من تلامذته وأنا واحد منهم ، وبكن
يبدو أن تأثير بعض شيوخنا بمنهج الغرب فى مطلع هذا
القرن قد جعل الكثير منهم ينظر إلى التراث على أنه قد بليت
جلدته وضاعت جفته وأسرف على أهل زمانه فينبغى ألا
يأسرنا بقديمه ويضع لنا منهج تعلمنا وتعليمه ، ولا
مذهب بعيدا وتأخذ بعض الأمثلة التى يعرضها صاحبها
بطريقة « درامية » أن صبح التعدير ، ونحن هنا لا نظلمه
ولا نسلمه وإنما نضع النقاط فوق الحروف أن صبح التعدير

ونشير الى ما كتبه ، وكيف أن لاعراب قصة استمدت حيوطها من ظواهر لغوية متبثرة بين غبائل الجزيرة العربية . ثم حيكت وتم سجعها ، حياكة محكمة في أواخر القرن الاول الهجرى أو أوائل الثانى على يد موم من صناعات الكلام نشأوا معظم حباتهم فى البيئة اعرابية .

فى الفصل الثالث من كتابه أسرار اللغة قدس الدكتور ابراهيم أنيس تحت عنوان : « قصة الاعراب : » ما روعها قصة لقد استمدت حيوطها من ظواهر لغوية متبثرة بين قدس بحر برد بعربية . ثم حك وبم سجعها حياكة محكمة على أو حر الحرف أو لى لى لى . على موم من صناع الكلام بشو معظم حباتهم فى بيئة اعرابية . ثم بم بك سجعها على سجع حتى صبح الاعراب حصص مبيعا اصبح على ككتاب وبحصص والشعراء من فصحاء العربية وشق اقتصاصه الا على قوم سموا فيما بعد بالنهاة . (٢)

ويؤكد ابراهيم أنيس أن قواعد الاعراب أصبحت حفيضة ملموسة منذ ألف سنوونه ككتابيه الذى جمعت فيه أصول الاعراب وبصمه فى صورة مقصصة كى لتفصيل دقمة كل الدقة ، ولاتعرف لغة من لغات البشرية مثل هذه ادقة والاطراد فى ظاهرة من ظواهرها . (٣)

وسرى أن لاعراب يسر فى حقيقته الا ناحية متواضعة من نوحى اللغة . ومع هذ مقد ملك على لى سيعورهم ، وعدوه مظهر تمامتهم ومهارتهم الكلامية .

ويقول أن النحاة أصبحوا رقباء على كل انتاج ادبى ، يتسقطون فيه الهفوات حين تبدل الأديب فيه حركة مكان

(٢) من أسرار اللغة من ١٩٨ الانجلو ط الساجدة .

(٣) نفسه ١٩٨ .

حركة ، ثم لا يكادون يعدلون بحسن نسج الكلام ، أو بما شمل عنه من معر سمة وصور رائعة .

وبضيف أنه لم يقتصر على أولئك الذين أسسوا قواعد الاعراب على السمع والجمع واستتباط الأصول ، بل قاسوا ما لم يسمعوا على ما سمعوا ، وأسرفوا فى قباسهم ، وانتكروا فى اللغة أصولا وقواعد رغبة منهم فى اطراد الاعراب وانظمه على كل أسلوب أو انطباع كل أسلوب عليه .

طه حسين ونقد المعلمين :

لم بضق أسفاننا الدكتور طه حسين بشيء قدر ضيقه بدرس النحو ، لا لأنه يكره النحو العربى ، بل عكس ذلك ، كان من المحدثين له بوصفه فرعاً من فروع الثقافة العربية ، وتعمق دراسته وافاد منه ايما افادة .

يقول طه حسين : « أؤكد لكم أن النحو هو أحب علوم اللغة العربية الى ، وأؤكد لكم اننى احدث لذة لا تعدلها لذة حب احسن الى الصديق ابراهيم مصطفى وتذكر باب من أبواب النحو ، ونحاول اعراب آية من آيات القرآن على قواعد النحويين أو اعراب بيت من أبيات لى شعر على قواعد النحويين » (٤)

وسر الدكتور طه حسين الى هذ لتسار اذى يستهدف الغناء الاعراب والغناء قواعد النحو ، وهو ليس من هؤلاء الذين يظلمون الالفاء أو بطالون به وانما هو يريد تيسير النحو وتيسير الكتابة لتشجيع اللعبة وتصيح لغة الشعوب وتصيح لغة حبة .

(٤) فى محاضرة له فى دمشق من مطبوعات الادارة الثقافية بحامعة الدول العربية ، المؤتمر الأول لمجامع اللغوة العلمية . ١٩٥٦ .

يقول الدكتور طه حسين : « ان هناك كتب كبارا يقرأون في الشرق العربي كله ، ويطلب بعضهم الآن بالغاء الاعراب والبعاء قواعد النحو ١٠٠٠ ان يطلب بتفسير قواعد النحو وتيسير الكتابة العربية لتتسع لسعة العربية ، وتصبح لغة الشعوب حقاً ولغة حبة حقاً . ويكر من يدس من كتبوا في هذه الأيام القريبة يطلبون البغاء فتواعد الاعراب وتسكين أواخر الكلام لا لشيء الا لأنهم لم يتعلموا اسفة العربية حين كانوا تلامذة في المدارس ، لا لشيء الا لأن النحو القديم والكتابة الموروثة والاساتذة الذين يعمون بالنحو القديم والكتابة الموروثة عجزوا عن ان يحبوا هذه اللغة الى الكاتب الكبير وبغضوا اليه العربية الفصحى ، وغرسوا في نفسه هذا البغض وأصبح الآن لا يكره شيئاً كما يكره التكلم بهذه اللغة ، ولا يتخرج أن يطلب بالغاء قواعد الاعراب وتسكين آخر الكلمات ، وجعل اللغة العربية الفصحى كأي لهجة من اللهجات العامة » .

ويطرح طه حسين هذا السؤال : هل نعلم التلامذ النحو بطريقة البغاء ؟

يقول : « عندما تريدون ان تعلموا هؤلاء الأطفال في المدرسة الابتدائية أو هؤلاء الشباب في المدارس الثانوية ، عندما تريدون ان تعلموهم النحو » تعلمونهم النحو كما كان يدرس واستاذ المازني وتلاميذهما المختلفون يعلمون في مساجد البصرة : وكما كان الكسائي والفراء يعلمان في مساجد الكوفة ، أو في مساجد بغداد ، والفرق بين المدرسة الابتدائية التي ينسحب في أعماق القرى وبين مسجد البصرة ، أو مسجد الكوفة أو مسجد بغداد ، والفرق هائل جداً بين القرن العشرين ، وبين القرن الثامن أو التاسع حين كان يعيش هؤلاء العلماء » (٥)

وبذهب طه حسين الى أن سبب الاختلافان الموم كانوا مختلفين عنا من ناحية بالندوة العربية الاولى ومن ناحية أخرى بالفلسفة اليونانية الطبرئة ، ومن ناحية ثالثة بالحضارة الفارسية المادية التي أحاطت بهم وشملتهم شمولاً

تعلم العربية وتعلم الأجنبية :

يقول الدكتور طه حسين : « انظروا الى تلامذتنا في مدارس لثبوتية . اننا نعلمهم اللغة العربية ، ونعلمهم لغة أحيدة أو لغتين أحيدتين ١٠٠ في أي اللغتين يتقشف هؤلاء تلامذ . وفي أي اللغتين يسرع هؤلاء التلامذ الى البصق والمهم والحدث . تصون بهم سنشعرون باللغة العربية ١٠٠ اتظنون بهم سيعور الى لتحدث بالعربية الفصحى . وسرعون الى مرءتها و مهمها أم الواقع شيء آخر ١٠٠ م أنا مد حريت كثيراً والذي أعرفه من التجربة أن تلامذتنا يتعلمون اللغة الانجليزية أو اللغة الفرنسية أسرع مما يتعلمون اللغة العربية ، لولا أن عواطفهم تفرض عليهم شيئاً من التحفظ وتفرض عليهم شيئاً من الجهد » (٦)

ويرد استاذ الدكتور طه على هؤلاء الصالحين بالغاء قواعد الاعراب وتسكين أواخر الكلام ، ويعزو ذلك الى أنهم لم يتعلموا اللغة العربية حين كانوا تلامذ في المدارس ، لا لشيء الا لأن النحو القديم والكتابة الموروثة والاساتذة الذين يعلمون بالنحو القديم والكتابة الموروثة كل أولئك عجزوا عن ان يحبوا هذه اللغة الى الكاتب الكبير وبغضوا اليه العربية الفصحى ، وغرسوا في نفسه هذا البغض ، وأصبح الآن لا يكره شيئاً كما يكره التكلم بهذه اللغة ، ولا يتخرج أن يطلب بالغاء قواعد الاعراب وتسكين

آخر الكلمات ، وجعل اللغة العربية المصحى كأي لهجة من اللهجات العامية . (٧)

ويشير طه حسين الى الساعث القومي بقول : « أنتم كدث برس شتبن اما أن تريدوا وحدة الشعوب العربية حقاً ، وتكونوا مؤمنين بهذه الوحدة حراساً عليها ، مستعدين للجهاد في سبيلها بالحياة والنفوس ، والأموال والمنافع مهما تكن : واذن فلاند من أن تجعلوا لغتكم العربية التي تكون وحدتكم لغة الشعوب لا لغة الخاصة » . (٨)

وعن تأثير اللهجات المحلية بقول : « اما أن يكون حديثكم عن هذه الوحدة كلاماً لا أكثر ، وأعوذ بالله وأعوذ بكم من ذلك ، واذن فدعوا اللغة العربية تموت ودعوا اللغات العامية تصبح لغة الكتابة وانظروا بعد ذلك اذا اراد السوري أن يقرأ الكاتب مصري كيف يضطر أن يترجمه الى لهجته السورية ويضطر المراهي اذا اراد أن يقرأ لسوري أن يترجمه للهجته العراقية » . (٩)

محمد كامل حسين والنحو المعقول :

قدم الدكتور محمد كامل حسين عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة بحثاً الى المجمع ونشرت مجلة المجمع البحث في الجزء السابع والعشرين « لكي تتيح لقرائها فرصة النظر فيه والتعلق عليه » . (١٠)

وبدا البحث بمقدمة يتمنى فيها الباحث أن على بن أنى طالب قال لأبى الأسود ، انح هذا النحو ، ارفع الاسم

(٧) نفسه .

(٨) نفسه .

(٩) نفسه .

(١٠) انظر البحث في العدد ٢٧ (ذو الحجة ١٣٩٠ هـ فبراير

١٩٧١ وقد صدر البحث في كتيب () .

ببحرسة واصبه سلكمه وحده باحروف و لاصمه . اما الفعل فارفعه حدث لا يكون منصوباً بالغنة أو مجزوماً بنمض أو شرط : واحمل بناء الكلمات التي لا تعرفها على نسق ماتعرفه من ماثور المول . . . اذن لكنت المصحى ايسوم سهلة على جمهور المتعلمين والمتثقفين . . . ولبت سيبيوية قال في كتابه : « اتى رجل علم لا يعنى الا فهم ما يعرض لى ، والخليل رجل علم كذلك يرد الأمور كلها الى الحساب ، وتصادف أننا جميعاً اتخذنا اللغة ميداناً نظهر فيه نزعتنا العلمية ، ولبس افترض من كتبى هذا أن أرشد الناس الى الكلام الصحيح ، بل غبى منه فهم نظام اللغة . . . ولبت ابن جنى قال : انما أنا فبلسوف فبيل أن أكون عرباً وعرضى من كسى هذه ان حد بعسل لمو عد لعة كم . كن بفعل فلاسفة الاغريق بالعلوم كلها . والتعليل الفلسفى قد يكون بارعاً وهو مع هذا خفاً » .

وما قدمه سيبيويه وابن جنى في رايه بمثل اساليب التفكير عند العرب فى ذلك العهد .

والفة ابن مالك فى رايه ما هى الا احاج والغساز ، وهى لاتدل الا على قدرة ابن مالك افسائفة على نظم ما لا يصح نظمه ، ولا فائدة منها الا أن تجعل الطالب اسم مقبولة عند بعض الناس . . . ولكانت الألفبة مخطوطاً واحداً فى مكتبة واحدة فى قطر بعدد لا يحصى فيها الا المنفوسون عن الآثار القديمة والحاضر .

ويقول كامل حسين « ان لماس قدو سحاده ان نحوكم هذا عقياب وعثرات وفبود مثلكم كمثل من يصمم قواعد معقدة لركوب الخيل . . . لاتمنع العارف بها أن تدق عنقه عند أول ركضة . . . وبقية قواعده تجعل المتكلمين بالفصحى دائمي الشك فى صحة كلامهم . . . فى ثقة بأنفسهم لا يقدمون على قول حتى يتذكروا مواعده ولا ينظمون

بكلمة حتى يرجعوا الى المعجم ، وكل ذلك بمنع الفصحى أن تكون طبيعية * « (١١)

وبقيم الدكتور كامل حسن بحثه على الأسس الآتية :
أولا : ليس من المستحيل أن تضع الفصحى قواعد جديدة تكمل لنا صحة الكلام من غير طريق النحو القديم *

ثانيا : القواعد الجديدة ليست تيسيرا للنحو القديم ولا ايضاحا له وليست شرحا لغوامضه وإنما هي تعديل منه إذ هي تقوم على أسس تختلف اختلافا جوهريا عن الأسس التي أمام عليها النحاة علمهم منذ اثني عشر قرنا *

ثالثا : في رأيه أن السلفية اللغوية كما فهمها الاقدمون خرافة ، وأن اللغة احتداء وفداس وذوق ، وكل كلام له سند من أحد هذه الأمور الثلاثة يجب في رأيه أن يعد صحيحا وإن خالف القواعد الوضعية *

رابعا : الأصل في القواعد الطبيعية الخصبة أن تكون شاملة مرنة ، ويجب أن تكون شاملة مرنة ويجب أن تكون ذات مغزى ، وأن تدل على فروق من المعاني يريدها المتكلم *

خامسا : ليست اللغة العربية مدعا بين اللغات ومن المستحيل عقلا أن يكون مصحاء العرب ألوا تلفائنا بهذه القواعد مهما تكن سلفتهم مبرة من كل عيب *

سادسا : قواعد اللغة العربية بسيطة جدا يمكن الايمان بها بعد درس غير مرهق ولا يحتاج المتعلم بعد ذلك الا الى المراتبة على تطبيق هذه القواعد الشاملة فستقدم بذلك لسانه دون عناء كبير *

ويعزو الباحث ازمة العربية على اسلوب التعصيم وأكثر من ذلك يرجع الى صيغة القواعد التي لم يعد يستسيغها المحذثون وجمهور المتعلمين لا يرون أن بقضى الانسان حياته عاكما على شيء لا يرى فيه مائدة له في مبادئ المكر والتعصير *

وبعد هذا اننقد للنحو والنحويين نجد الباحث يقيم مقترحاته على قواعد النحويين ، فالاسم يرفع الاسم وكذلك الخبر المتعلق به ويجز الاسم المضاف اليه والمسندوق بحرف الجر ، وماذا يكون الأمر في تابع المجرور ، صفة أو عصف بيان أو عطف أو تؤكد ألا يحرك كديك كما قل النحاة الاقدمون ، والفعل يرفع اذا أريد به تقرير حدث بعينه وينصب على الغائبة كأن يكون غرضنا أو نتيجة لحدث سابق أن يكون نفيا لحدث في المستقبل * ويجزم اذا أصاب الحدث نقص كأن يكون نفيا في الماضي أو فعل أمر *

النحو الوظيفي والنحو التخصصي :

قسم أحد السابحين المعاصرين النحو الى : النحو الوظيفي والنحو التخصصي (١٢) ، ويعنى بالنحو الوظيفي « مجموعة القواعد التي تؤدي الوظيفة الأساسية للنحو وهي ضبط الكلمات ، ونظام تأليف الجمل ، تسليم اللسان من الخطأ في النطق ، وتسليم القلم من الخطأ في الكتابة ، أما النحو التخصصي فهو ما يتجاوز ذلك من المسائل المتشعبة والبحوث الدقيقة التي حفلت بها الكتب الواسعة » (١٣)

ويرى صاحب النحو الوظيفي أن من المسلم به أن قواعد النحو التي تنهض أساء الوظيفة الأساسية للنحو

(١٢) النحو الوظيفي * عبد البعيم ابراهيم دار المعارف ط
لراة * المقدمة *
(١٣) نفسه *

محدودة محكمة ، وليس فيها تشابك بربك الدارس ، ولا بعيد نال من عزيمته ، وهي قواعد لا تثقل الدهن ولا ترمق الحافظة ، ولعل مما يزيدنا بسرا أن فيها رياضة ذهنية ، وفيها كذلك إثارة للملاحظة ، وإيقاظا للملكات المتصلة بالتعليل والموازنة والاستنباط ، يضاف إلى هذا أنها تعالج الكلام العربي ، وتعالج اللغة القومية التي هي أداق في مختلف سموت الدولة ومؤصلها رويدا رويدا في نفس الدارس حتى تثول في نهاية الأمر إلى نوع من المهارة البشرية التي يكسبها الإنسان فيما يكسبه بالتجارب والممارسة لعملية . (١٤)

وبرى أن من أهم العوامل التي خلقت ما أسماه أزمة سحر لعربي طرفة بعض عدد حصص النحو في الخطط والمناهج و يكتب في مراحل التعليم المحتملة ، و من مدهج اللغة العربية و متحدثها مد غضب دها عن تعبئة بسحو إلى حد ما وبسظتها سحنة إلى عروق أخرى رات بسساسة بسسمة ادبها فوق اسحو اهمية ومكانه وامرر داسك بصيحات مدنية بعته في اطراد ولحاح حساحر لدس بصفون بالولاء للنحو العربي ، اما جهلا به واما امتهانا له . (١٥)

ويقول الدكتور مصطفى مندور أن ما ملمسه من عجز في لغة يكاد يسبب في أغله إلى السمات النحوية التي صنعها منطق النحو وإلى القسود التي فرضها العقل البشري . حب في كثير من حالاته سومت في سر أسساقن نخشى أن يستحدث جديدا : مخافة أن يكون حجابا بدن التراث والوارثين ومخافة أن تفهم روائع الفكر والأدب ثم مخافة أن تضع منه معالم رحلة الحياة فيما مضى ، كما تضع منه

(١٤) نفسه .

(١٥) نفسه .

رحلة الحياة فيما مضى ، ولعل ذلك هو تفسير السبعة التي يهيئ عنها باب حصص المصطلحات العلمية والرياضية وما إليها من معارف بحثة لا تندرج تحت الفنون والآداب

سرحه سر .
ويصور في هذا حق صسر عاب بسد فخره بصبور إلى بسد سه هو نحو ، وحس بقول « صهر بحق » دسا بسد بظهور في نحو و بسد اسه في بلسن هو لاسم اور و بسد في بده لاوسى وهو لاسم - بفاعل - في بده بسعه اناسه و بعلمه بعففة مناسه في ابعدرس و بكر صسبع ادسجد هو صسبع عفى مصفى موضع بسسبع السكى كبر من بعفه بعلاه المعبره و سكر اسلاه بعفه ، ولا جدسد بس بقول ن كر عمه بعزة في في الاصص مصبوعه في معامل بعفس بصر بمرور وسلاات ولبعلاه كدث ودا كن عرق في لمناطقة بدهون إلى أن استكنشاف المعانى البصوية في العبرة بعقر سدس في بسخرط فها العقل لاسسبشرف بكرة سلاسد ن من هدا بدير من ، بصبور لا وجوده لا بعد ن تمر رحلة بدهل بعوى في شسوط طوس ن بعد ن بفرع بعفل بسببس عن ما هيه لجل وما هيه لافظ وما هيه بعلاه بسببها ، اما الأصل فيها فهو الاستخدام البصرى ومد بكون حقا أن الكثير من التوجيه البصرى هو بسدل تفكر عملى ببحث عن أسرار الظواهر التي تحيط بالإنسان ومد سدهم البوسبون بمنطقهم في أرساء بذور قدسة مما تسمه بصظمه المنه وان كان الكثير من ذلك قد بجا وبعه بقسم الكلام إلى أسسام . (١٧)

(١٦) اللغة بين العقل والمخبرة ص ١٤ مشاه معارف

الاسكدرية .

(١٧) نفسه ص ١٧ .

الرأى وما يعارضه :

بقول شوقي أمين : « هل يعلم أصحاب الدعوة الى مجانية الاعراب انهم يدعواهم ثلث لا يشقون امتداد من تحت وذا يدعون مسنة عرب عن الاقدم من حلال من اسس » وبنهم في هذه الدعوة هم الرجوعون الذين ينعون ان مسانمو اسطر سم عتب عليه اصب رصوته بصور الكتب « وهر . علم المحضون من سورون في وجه الدعوة الى التنبك عن الاعراب ان اسلافهم منذ اربهار العربية من انف من اسس وتريد . نوبو من الاعراب في صاح شنى من المواعد والاصول وما لها من تفرعت وديول . عى اساس من جواز ترك الاعراب ونسكن . واجر الكلام فى لوصل عدم بقم فى وجوههم من نصرهم عن النظر . وبوصد ثونهم باب الاجتهاد ولكنهم مسحوا صدورهم لدراسة والتعميل والتحمل وكان بينهم نزاع فى يرى على طلاقة من الفكر . متروكو بنا حصادا من البحث فى للعمل غذاء وامتناع » (١٨)

ويعزو الاستاذ شوقي أمين كثرة القواعد النحوية وتفرعاتها الى أن القوم استقوا مادة النحو من اسسعر العربى . بقول « ألسنت بدل على أن العلة فى كثرة مروع المواعد راحة الى طبيعة السعر العربى فى تقده بالورن والمفنة . فهو لذلك يصير الشاعر العربى على ان يصرف فى انماط الكلام وأساليب التعبير ينسب له عيان الورن وبسلم به سقاط القوامى » (١٩)

ويعود الى الأصل الذى أتعب النحاة فى ظنه فيقول : « أن نحن رجعنا الى الشعر ألفنناه بحمل بكل ما اصب النحاة أنفسهم منه . وجهدوا جهدهم لضبطه وما ذلك الا

لأن أولئك النحاة حين اتبروا لضبط مواعد الكلام ، وشغل طواهر التركيب والأساليب جعلوا نصب عيهم فى معظم امرثم ما تنسر بهم جمعه من انفصائد ولقطعات راسب كس شاعر مادهم بعرره ، ومنهم مبرود . اسه رجعوا كثر ما رجعو وعنه عوبو كثر ما عولوا . ومنه سحرحو اوهر ما سحرحو من المواعد والأحكام » (٢٠)

وكما يقول ان سورن وبفاسة يتحكم فى السعر العربى كبر تحكم وانما يريدان الشاعر على ان يمسر اسباب سانه تمديما وتأخير . واصهار واصمارا وحذف واتصالا وتصوبعا بلوزن وتأديما بمفنة . والشعر مغاير ينتر فى الصوع محذف له فى التركيب . ولا يعرب هدى عن ابتظرة العابرة فى بة مصعة منثورة حس سوزن بها شىء دن بقول النظم » (٢١)

واذا كانت للشعر لغته الخاصة التى ذكرها سيبويه فى كتاب . وأدخ به اللغة من مواعدها فسحة تقوم على الاصور وسبب مسحة لاصلاق دور مواعد . من سسعر وحده لم يكن هو السبب فى تنوع المواعد . وفى ظنى أن يمرآن الكريم بما استعمل عليه من تنوع فى الأساليب ونهر به اباحة كان هو لمدى لرئيسى بتفرعات القواعد ولم يفسر الشعر وحده بالتقديم والتأخير والتصفد ولاختصار الى اخر ما ذكره شوقي أمين . واما نرى فى القرآن هذا التقديم والتأخير والأمثلة كثيرة مزخر بها كتاب الكريم فى من موله تعالى . « و د ابتلى مراهيم ربه » و « لن ينال الله لحومها » و « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » و « أنما يخشى الله من

عبده العلماء . « وفي الحذف والاختصار الامثلة كثيرة جدا في مثل قوله تعالى : « واختار موسى قومه سبعين رجلا .. » و « اذا السماء انشقت » و « اذا الشمس كورت » والامثلة متنوعة .

طبيعة العربية المتنوعة التعبير عن المعنى الواحد بصور شتى والشعر صورة من صور هذا التعبير ولكن لا ينفق مع الاسد سوى امر في ان الشعر وحده هو الذي فرع القاعدة ، الشعر وكل اساليب البيان واسير عند العرب ، من حكمة سائرة لمثل يتردد عبر الأيام ويثر وشعر ، تعدد صور التعبير في الجملة العربية خاصة ان العربي مغرم بالاساليب ، حتى في القاعدة النحوية شاءت له قدراته ان يضع بعض الاساليب النحوية في مثل اساليب المدح والذم والاختصاص والافراء والتحذير والعطف والاستثناء و ساء الى حر الاساليب حتى صار معها سحاء المساعدة النحوية في صور التعبير المختلفة .

الشيخ أمين الخولي :

يضع شيخنا أمين الخولي رحمه الله قواعد اجمالية فيما سمعه تهذيب النحو منقول

١ - ملاحظة التفسير والرفق ، وبصنف : « ولا نقول ان العلوي بالنحو اعم من الفقه وأشمل ، بل حسنا أن يساوي النحو الفقه في ذلك ، وان كان من الناس غير قليل يستطيعون الاستغناء عن الرجوع الى هذه المحاكم الفقهية . وليس عنهم واحد مرد لا يعرض للمشكلات الكلامية ، وبخاصة حينما يعطى الناس جميعا حقهم انطوى في التعليم ، ومجازاة الأمانة ، واستعمال لغتهم في الحياة قراءة وكتابة وكلاما .

٢ - جمع كل ما يوحد من المذاهب النحوية حينما وجد والتوسع في فهمه دون وقوف عند طائفة .

٢ - تحذر ما يوافق حاجة الأمويين رغبها الاجتماعي على ضوء الجارب العمية والحبرة التعليمية واشكوى الحمة من المصاعب اللغوية .

ويقول أمين الخولي انه ليس من الابتداع في شيء مطبق ان يأخذ بهذه الاصول في اللغة والنحو أشد المصاعب بل المتعقد ، بعد ان سمع أن أصولها محمولة حملا على أصول الشريعة ، وأن هذا ما أقرته أصول الشريعة (٢٢)

عباس حسن :

يتحدث عباس حسن عما أسماه « فضل النحو داؤه ودواؤه » فيقول .

« ان منزلة النحو من العلوم الإنسانية منزلة الدستور من القوانين الحديثة ، هو أصلها الذي تستمد عونه ، وتستقيم روحه ، وترجع إليه في جلد مسائلها وفروع تشريعاتها ، لمن تجد علما من تلك العلوم يستعمل بنمسه عن اسحو أو يستعنى عن معونه أو يسترشد بعبر نوره وهذه هذه العلوم النطقية - على عظم شأنها وعمق أثرها - لا سبيل الى استخلاص حقائقها أو النفاذ الى أسرارها بغير هذا العلم الخليل ، فهل ندرك كلام الله تعالى ونفهم دقائق التفسير وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم

(٢٢) مباحث تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والادب من ٢٦ ط القاهرة .

(٢٣) انظر رد المرحوم أمين الخولي على النسخة التي شكلت لتعديل اللغة والنحو والتي كانت مكونة من المرحوم الدكتور طه حسين وأحمد أمين وعلى الجارم (صاحب النحو الواضح ومحمد أبو بكر إبراهيم وإبراهيم مصطفى (صاحب احياء النحو) وعبد المحيد شافعي .

وأصوله وبعده وادله الأحكام وما ينبع ذلك من مسائل
مفاهيم وبحوث شرعية محكمة لا يهتم بحو وإرساده .

ويرى أن بحو وسنة المستعرب ودخلة بحوى وعمد
السلأى وداة شرع والمجتهد ، وبحصل إلى المعنوم
عربية والإسلامية جميعاً ، فليس عجب أن يصرح به
بعمارة من إسلام . يجمعون أصولاً ويشتبون مواعده
ويرفعون بيده بسامح ركبت في إحصاء بدر وإيمان عميق
وصبر لا يبعد .

ويقول صاحب النحو لوى : " والحق أن بحو مبدأ
نشأته داخلته سوانب ، تمت على مر السنين وتغلغلت برعة
الصروف ، وغلبة الحراس ، مشوه جمالها ، واضعفت شأنه
ونتهت به إلى ما نرى

لم يبق إلا أن تمتد إليه ليدى البارة بقوة ، متمالفة
في تخصصه مما شأنه ، بتعاونته على إبقائه مما أصابه .
وأن يدر إليه النفوس الوفية ليغتها وتراثها ، المعثرة
بحاضرها وماضنها . فتبدل في سبيل إسماضه وحيضه .
واعلاء شأنه مالا غاية بعده يستزبد (١) . "

ونصف عباس حسن : " ومن كرم لاستجابة أن ربما
في عصرنا هذا ، طوائف من تلك النفوس البارة الوفية
سارعت إلى النجدة . كل بما استطاع ، وبما هو مسر له
ممنهم من زبل بلذشة لغته ، أو حصر ماعدته ، أو أوضح
طريقة تدريسه ، أو أراحهم من رائف العمل (٢٤) ، وضر
الخلاف " (٢٥) .

انظر مقدمة النحو الوافى . دار المعارف ١٩٧٥ .

(٢٤) وأصح هنا تأثير ابن مضاء القرطبي على الرغم من أن العنة
النحوية تقرب القاعدة ويربطها بالعقول الذى يشرح أسباب القول ،
والعلة النحوية جهد وفكر .

(٢٥) لا يعوق القاعدة وإنما يشتها ويقبح بها .

المجاميع اللغوية :

نسير المجاميع اللغوية جهود صنه في سبيل إحصاء
على لغة عربية وإعدادة بقواعدها ، وفي مجمع اللغة
العربية في مصر نحقق هدد بجهود بعض ثمارها من جليل
البحاث إلى يوم بهب الحلة بتخصصه إلى يصدره
المجمع ، وهي مجلة اللغة العربية بالإضافة إلى ما يقوم به
المجمع من جهود تقموية وتبادل الآراء حول متابعة مسار
اللغة أيفصحى ، على الرغم من كون هذه الجهود في ظل
امكانيات مادية متواضعة ، وقدرات الاتصال بالمجاميع
اللغوية لأخرى محدودة ، ومما مدمه مجمع لغة العربية
بمصر بتسيير النحو بعض الاقتراحات التي قدمت بمؤتمر
الأول بمجاميع اللغوية العلمية في دمشق في منتصف
بمستحدث .

وتتلخص هدد بمقترحات مما دأتى

ولا وجوب الاستعانة عن لأعراب التقديرى
ولأعراب محلى .

ثانياً لا يؤمن المجمع بما يسمى بالعلامات بمرعة
فالعلامات الأصلة للأعراب والعلامات الفرعية كل علامة
في موضعها تعد أصلاً .

ثالثاً توحد ألفاظ الأعراب وألفاظ البناء .

رابعاً الحملة لغوية تنقسم إلى موضوع ومحمول
ولاد على (٢٦) للمتدأ والحدو والمسد اسه والمسد وأفعال
والصاعل .

خامساً إلغاء الصمر المستتر حوازا أو وجوداً .

(٢٦) انظر هذه المقترحات فيما أصدرته الإدارة الثقافية التابعة
لجامعة الدول العربية بعنوان الموتى لأول بالمجاميع اللغوية العلمية
دمشق ١٩٥٦ .

سادسا : المتعلق العام لا يقدر .

سابعا : كل ما يذكر في الجملة غير الموضوع والحمل هو التكملة واسنهدف المجمع في مصر منذ نشأته .

١ - توسيع أمسية اللغة العربية وتبسيط قواعدها وتيسير كتابتها واملائها .

٢ - وضع المعاجم اللغوية .

٣ - العناية بالمصطلحات العلمية والمط الحضارية .

٤ - تحقيق المخطوطات العربية .

٥ - تشجيع الانتاج الأدبي .

وفي مجال علم التصريف رأت المجامع اللغوية أن أكثر مسائله من بحوث فقه اللغة التي لا يحتاجها السامع ، بل لا يصل إليها مهمة كالأعلال والأندر ولطب وتنمى الكلمة في موازين مختلفة حتى تصل إلى هيئتها في النطق .

ولقد عقد المجمع اللغوى في مصر أولى جلساته في آخر سنة ١٩٢٤م وحدد أغراضه وهى :

أولا : أن يحافظ على سلامة اللغة العربية وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ، وملائمة على عموم حاجات الحداثة في عصر الحاضر .

ثانيا : أن يقوم بوضع معجم تاريخى للغة العربية .

ثالثا : أن ينظم دراسة علمية اللهجات العربية الحديثة وأن يبحث كل ما له شأن في تقدم اللغة .

وتصنفت جهود المجمع الى اصناف هى :

١ - تطوير مادة اللغة العربية لمسابقة مستحدثات العلوم والفنون .

٢ - درس المصطلحات العلمية والفنية درساً دقيقاً مستأنفاً .

٣ - تيسير دراسة النحو والصرف والاملاء .

٤ - تشجيع الانتاج الأدبي .

٥ - بحث النصوص القديمة .

٦ - دراسة اللهجات العربية .

٧ - تيسير الكتابة - الخط .

أما بالنسبة لقواعد الصرف والنحو والاملاء فقد رأى المجمع أن يلتزم بمدداً انتهى إليه في سنة ١٩٤٥ ونصه : « ان كل رأى يؤدى إلى تغيير فى حوسر اللغة وأوصافها العامة لا ينظر إليه ، وأن المهمة هى تيسير القواعد » (٢٧)

محاولة تجديد النحو .

ضمن الجهود التي بذلت في سبيل اظهار النحو العربى بمظهر النسر تلك المحاولة التي قام بها استاذنا الجليل الدكتور شوقي ضيف ، وفي ظنى أن هذه المحاولة بدأت منذ فترة قبل صدور كتاب تجديد النحو ، بدأت هذه المحاولة عند تحقيق كتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي الذي حمله استاذنا ومسرحى أوائل الأربعينات من هذا القرن ، وقدم الدكتور شوقي للكاتب بمقدمة وضع فيها العلاقة بين نحاة المشرق ونحاة المغرب وأبرز علاقة الثقافة العربية ومحالات النامسة بين المشاركة والمفارقة .

يقول استاذنا : « كان نشرى لكتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي سنة ١٩٤٧ باعثاً لى - منذ تحقيقه - على التفكير في تجديد النحو بعرضه عرضاً حديثاً على أسس قويمه تصفية وتروقه وتجعله داني القطوف للناشئة » .

والأسس التي أقام عليها الدكتور شوقي تجديده تجرى على النحو الآتي

١ - إعادة تنسيق أبواب النحو بحيث يستغنى عن طائفة منها برد أمثلتها إلى الأبواب الباقية ، حتى لا يتشتت فكر دارس النحو في كثرة من الأبواب توهم قواه العقلية .

٢ - إلغاء الأعراب التقديرى في المرداب مصورة ومنقوصة ومضافة إلى ياء المتكلم ومبينة ورأيت أن يقال فيها جمعا محل الكلمة أرفع أو النصب أو الجر . كما رأيت إلغاء الأعراب المحلى في الجمل بحيث لا يقال مثلا الجملة خبر محلها الرفع بل يكتفى بالقول أن الجملة خبر ومثلها جملة النعت وجملة الحال وجملة الصلة وجملة جواب الشرط .

٣ - أن لا تعرب كلمة لا يفيد أعرابها أى فائدة في صحة بطنها ، ويتضح ذلك في أعراب النحاة كلمة أن المخففة في رأيهم من أن لتثنية واختها كان لحممة ، وأعراب لا سيما وبعض أدوات الاستثناء ، وكما الاستفهامية والخبرية ، وأدوات الشرط الاسمية //

وتقوم محاولة تجديد النحو التي قام بها أستاذنا الدكتور شوقي ضيف على إعادة تنسيق أبواب النحو ، وقد أدخل في النحو مدحشا من يطق الكلمة ودقة لتلمظ بحروفها افتتسه من علم التجويد .

وقد حذف في هذه المحاولة بعض أبواب النحو منها باب كان وأخواتها ، ويرى أن هذا الباب خلل سهلته مدرسة الكوفة التي ذهبت أن الفعل لازم والاسم المرفوع بعدها فاعل والاسم المنصوب حال (٢٨) .

(٢٨) تجديد النحو ص ١٢ دار المعارف . واطر الاعتراض على

هذا الرأي ص ١٣ .

ومما خدمته محاولة التجديد الحروف العاملة عمل ليس وكذلك باب كاد وأخواتها ويرى الدكتور شوقي أن أعراب مثل كاد زيد يقوم جملة المضارع خبر أن هذا الأعراب لا يستقيم بقاءا حين يقترب المضارع بأن المصدرية كقولنا : كاد زيد أن يقوم ، وفي ظنى أن النصريين استبعدوا دخول أن على خبر كاد ، وفى القرآن الكريم : « يكاد البرق يخطف أبصارهم » . وليست في القرآن الكريم آية فيها خبر كاد يسبق بأن . . . ومما حذفته محاولة تجديد النحو باب ظن وأخواتها ، علم - رأى - درى - ألقى - حسب - ووجد - زعم - عد - خال . وهى تفيد اليقين أو الشك ومنها ما يفيد التحويل مثل : جعل ورد وانخذ وصير ، حضر ، بنى وصل ، نطق ، تدن ، شمر ، احساب ، تمنى ، المنقذ ، توهم ، سمع ، صارف .

ومما خدمت دراسة الدكتور شوقي باب أعلم وأرى وأنبأ ونشأ ، أخضر ، خير .

وأبقى تجديد النحو باب المبتدأ والخبر ، وإن وأخواتها ، لا النافذة للجنس والفساعل ونائبه وحذف باني التنازع والاشتغال .

ومعروف أن ابن مضاء القرطبي هدم باني التنازع والاشتغال .

وفى المنصوبات أبقى تجديد النحو المفاعيل وهى : المفعول به والمفعول المطلق ، والمفعول فيه والمفعول له والمفعول معه وأبقى الاستثناء والحال ، ونسق باب التمييز تنسيقا جديدا ترتب عليه حذف ستة أبواب من النحو .

وألفت المحاولة تعليقات النصريين لبعض مواضع النحو

والغى تجديد النحو

١ - تمدير متعلق بأظرف وانجار والمجرور .

فست

٢ - عمل أن المصدرية في المضارع مقدرة *

٣ - العلامات الفرعية في الاعراب التي سبق أن قرر المجمع المطالبة بإلغائها في المؤتمر الذي عقده في سنة ١٩٤٥م

وطالبت محاولة التجديد وضع ضوابط وتعريفات دقيقة لبعض أبواب النحو التي لم يتح لها أن تعرف تعريفاً سديداً على نحو ملاحظ في المعرور المطلق والمفعول معه والخاص (٢٩) وكذلك حذف زوائد كثيرة بعد أبواب النحو وتدخر على تمثيلها شيئاً من العسر دون حاجة حقيقية لذلك * وكان أول ما حذفته في مباحث تقسيمات الاسم وأبنية حذف شروط اشتقاق اسم التفضيل وبالمثل صنعت بشروط فعل التعجب حين عرضتها في باب التمييز لسبب مهم وهو أن أمثلة الناحية تكمي في تمثيل صيغتهما دون حاجة إلى ذكر الشروط التي يذكرها النحاة * وبمثل حذف ما يذكر النحاة من قواعد في اسم الآلة لأن مداره على السماع * وتكفي في تمثله واستيعاب صورته مجموعة من أمثلة * وحذفت من باب التصغير شروط صيغته وقواعده العسر أو شديدة العسر مع أمثلتها التي لا نستعملها اليوم مثل تصغير سنة على سنبة أو سنبهة وريح على رويحة وعطاء على عطى ومعاوية على معبة أو معبوية ومقتدر على مقتدر ومطمئن على مطمئن واثنين على اثنين (٣٠) *

وفي محاولة استاذنا الدكتور شوقي ضيف تجديد النحو التي يقوم معظمها على حذف بعض مآراء تزيد من هذا مثلاً في باب المرفوعات يقول : « حذف من باب المبتدأ والخبر أكثر الأحوال التي يتحتم فيها تقديم المبتدأ على الخبر ، والأخرى التي يتحتم فيها تقديم الخبر على المبتدأ لعرض الكتاب لها في باب التقديم والتأخير وكذلك

(٢٩) انظر ص ٣٠ *

(٣٠) ٣٥ ٣٣٤ تجديد النحو *

أكثر أحوال حذف المبتدأ وحذف الخبر لعرض الكتاب لها في باب أذكر والحذف وفي باب أن حذف الكتاب أن المخففة من الثقل لأنها أداة ربط لا غير * وألغيت أعمال كائن المخففة من كائن الثقلية وهي في ذلك مثل لكن المخففة فإنها غير عاملة * وحذف الكتاب أعمال ليت - دون أخواتها - مع ما الكامة إذ مال النحاة أنه يجوز إهمال ليت حينئذ مثل أخواتها - وأعمالها لمجئها عاملة في شاهد - ليس في أيديهم سواء * على أنه في رواية ثانية لنفس السامع كفت ليت عن العمل * وحرى أن تأخذ بالرواية الثالثة حتى تطرد قاعدة كف ما لان وأخواتها عن العمل دون استثناء للبت بسبب شاهد واحد روى تارة بأعمالها وتارة بإهمالها وكما عن العمل منه * (٣١)

وفي ظني أن محاولة تجديد النحو على الرغم من بواعث الصدق فيها واستهداف التيسير على المعلمين واعتمادها على الأغلب الأعم في الاستعمال المؤلف هي محاولة لتيسير على المعلمين وفي نفس الوقت سوف تغلق كثيراً من تفكير النحاة الذي يمثل مراحلاً من الثقافة العربية ، بمعنى أننا لا نريد عن طريق التيسير إحداف أو الاحتزال لأن ذلك سوف ينعكس على البناء النحوي المتكامل الذي بصور طريقة العربي في التفكير كما يعكس مناهج النحاة في تمثيل القواعد النحوية *

ولقد كانت دعوة ابن مضاء القرطبي مسنودة الحذف يقول في مقدمة الرد على النحاة : « قصد في هذا الكتاب أن أ حذف من النحو ما يستغنى النحوي عنه ، وأنه على ما أجمعوا على الخطأ فيه ، فمن ذلك ادعائهم أن النصب والخفض والجزم لا يكون إلا بعامل لفظي ، وأن الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي * وعبروا عن ذلك بعبارات توهم في قولنا : ضرب زيد عمراً أن الرفع الذي

(٣١) تحدد النحو ٣٥ ، ٣٦ *

مى زيد والنصب الذى فى عمرو انما أحدثه صرب * * * ودس
بسن الفساد * (٢٢)

وبهذا أراد ابن مضاء الغاء نظرية التعامل ، على الرغم
من أن الجملة العربية وشبهة واحدة مترابطة الكلمات تسلم
كل كلمة الأخرى دلالتها وتأثيرها حتى يتكسبون المعنى
الاحتمالى العام ، فالغاء التأثير والتأثر الغاء لدلالة الترابط
بس كل كلمة وأخرى دخل الحملة وفى طنى أن التسوية
الاعرابى للمعلم بالانجاء لى لاعراب براسى أى
لكلمات بمرحلة داخل نص حول لاعراب لى العاز ولم
يدفع بالاعراب لى الهدف منه وهو الانضاج والابتنة عن
المعنى بالانضاط * فاحتمى المعنى من مهم المتسمى للنصر .
ولو تجه المعربون لى لامة فى البصر بمعنى علامة كل
مؤثر بما يتأثر به لارتبطت المعانى فى اذهان الدراسين *

ولقد تقدم مجمع اللغة العربية بمصر باقتراحات تيسير
السحو العربى للمؤتمر الأول للمجامع اللغوية العالمة الذى
عمد فى دمشق سنة ١٩٥٦ وبتنصر كما سبق أن اسرد فى
الغاء الاعراب التعميرى والاعراب المحلى فان مثل (الفتى)
يعرب بحركات مدبرة عسى آخره منع من ظهورها التعدد .
ومثل انقاضى نقدر عليه حركتا ارمع والحر وبقل منع من
ظهوره . لتقرر كما تجتهد مقترحات المجمع الى لغاء
العلامات الأصلية للاعراب والعلامات الفرعية ؛ ومعروف
أن الحروف تنوب عن الحركات وتنوب الحركة عن الحركة
فى أبواب معدودة معروفة ويعرب اربدان مرفوعا بالالف
عن الضمة ومسلمات منصوبا بالكسرة نيابة عن الفتحة
ورأت لجنة المجمع عدم التمييز والتثانئة وجعلت كلا فى
موضعه أصلا وقسمت الاسم العرب الى اسم تظهر فيه
الحركات الثلاث واسم تظهر فيه حركتان : ضم وفتح ،

و اسم تظهر فيه حركتا الصم و بكسر واسم يظهر فيه حركة
وحدة وهى بفتح * و اسم تظهر فيه ألف ونون أو باء ونون
وهو المثنى ، اسم تظهر فيه واو ونون أو باء ونون وهو
المجموع بهما *

ورأى المجمع الغاء ألفاب الاعراب والبناء ورأى لجبته
أن يكون لكل حركة لقب واحد فى الاعراب والبناء *
ورأى المجمع تقسيم ركى الجملة الاسمية الى المحدث
عنه والحديث وبت بدلا من المسد اليه والمستد أو الموضوع
والمحمول أو الأساس والبناء *

ورأى المجمع الغاء متعلق الظرف وحروف الاضافة وأن
استعق بعام لا بقدر وان المحمول فى مثل زيد عندك أو فى
مدار هو الطرف اما بنوع شئى فهو كما مدر البصاة
المتعلق هو المحمول وبظرف تكلمة *

ومن الأصول التى رأى المجمع الغاءها الضمير المستتر
جوزر أو وجوب فمثل ريد مام الفعل هو المحمول ولا ضمير
فيه وليس بجملة كما يعده النحاة وهو كمثل : قام زيد *
ومثل الرجل قامو الفعل محمول اتصلت به علامة العدد
ولا يعتبر جملة * ومثل اقوم وتقوم مم بمدر ميه بصدر
مستترا وحوب ، بفعل محمول واهمرة أو بنون اسرة الى
الموضوع أغنت عنه وكفى ذلك فى اعرابه *

وكل ما يذكر فى الجملة غير الموضوع والمحمول فهو
تكلمة وحكم النكمة أنها مفتوحة دئم ، الا اذا كانت مضافا
اليها أو مسبوقة بحرف اضافة *

وتجىء التكلمة لبيان الزمان والمكان أو لبيان العلة أو
بتأكيد الفعل أو ببيان نوعه ولبيان المفعول أو لبيان الحالة
أو النوع وبذلك أراد المجمع أن يؤلف ويجمع بين كثير من
الأبواب كالمفاعيل والحال والتمييز تحت اسم واحد وهو
التكلمة دون تضيق الغرض *

ولقد سبق أن دأبت مقترحات المجمع (٣٣) وقد قك ن
الاسمعة عن الاعراب استفدري أمر لا يتفق وطبعة
العريسة . لنى تفرق بين الاسم المتمكن فى باب الاسمينه .
الامكن فى هذ الساب والاسم المتمكن عبر الامكن والاسم
المبنى اى العبر متمكن ومما ان يعاء الاعراب البفدري
يفصل بين علامة بين الأصل وصرع . ففى قوبسا هذا
هدى هذ مبنى على اسكون فى محل رصع . وهذا ينس
بتعمد لأن اسم الإشارة اما جاء بدلا عن اسم طاهر .
وهذا الاسم المبني شارة ورمر لى هو معرب . هذاخذ حكمه
الثيب وهو لبناء ثم يفسح عما ينبغي أن يشفسر مكانه
وهو الاسم المعرب المعروف لدى المتلقى

ومما يتعلق بالاكثفاء بالذهب البناء وهى الضم والفتح
والكسر والسكون . الاكثفاء بها عن أقب الاعرب . لرفع
وانصب والجر والحزم فهذا سوف يربد الأمر لاسب .
وهذا يتضح فى مولنا « أنت مسلم » فكيف يعرب الضمير
انت . فهل يقال مبتدا مفتوح . الأمر الذى بعكس كثيرا من
البعء عن أصل الابتداء . وهذا يعنى أثناء نيسر من ناحية
ما نصعبه من ناحية أخرى .

واحتتار المجمع لمصطلح الموصوع والمحمور او يحدث
عنه وابحدث بمثابة حذف مصطلح و لحيء بمصطلح اخر
وهذا لا يربد فى التفسير شحنا ولم يصف معنى .

وكذلك الفء الضمير المستتر يمسر أصلا من أصول
للفسوة . ولقد عقد ابن حنى فى الحصصائن باب فى أن
المحدوف دا ذل ابدالة عنه كى فى حكم الملقوط به الا ن
يعترض هذك من صاعاة اللفظ ما يصبغ ذلك . (٣٤)

(٣٣) انظر ٢٨ وما بعدها من كتابنا فى صور الاعراب ودلالته سحل

معرب . ١٩٧٩ .

(٣٤) الحصصائن ١/٢٨٩ الهدى . بيروت وانظر صور الاعراب

ودلالته للمؤلف ٢٧ وما بعدها .

الباب الثانى

القضايا النعديه

الفصل الأول

القراءات

والنحو

عنى المسمون الاوانى باسمو العربى مستهدفين بمران
الكرسم فتعلموا موعد لعريسة حتى لا يقعوا فى اللحن .
وكن ذلك بعد . يتشار لاسلام وبعد ان دخل اساس فى دين
الله امواج . ودخل فى هذا الدين بحنيف كثير من لوى
الذين كانت لغتهم الأصلية غير العربية . وعرف اللحن
بطلة على السنة بعض العرب وبكثرة على السنة سواى
وكن الحرص شديدا على ضرورة ان يمر الموالى بقدر
ابكرهم قراءة صححة حتى لاسحرفوا بكلم عن موضعه
ومن امثلة ما سمع من نحن مراة الآنة الكريمة « ان الله
يرى من المشركين ورسوبه » التى تقرا برفع ونصب كلمة
رسول قرئت حرا على اللحن . وواضح بشاعة اللحن فى
ابدالة ولم تكن معسارك المسمين مع اللحن دامل من
معاركهم بالسلاح ضد لكمار والمشركين . ذلك أن اللحن فى
البحر يقرنى بحرف المعنى فاد عرصب ان المجمع
الاسلامى كن بداخله كثير من الدين كبدوا بلاسلام
ولمسلمين أدركنا ما أدركه السلف من ضرورة لاسراع
نوصع مواعد العريسة صبطا للنطق بكتاب الله . ولقد عرف
اللحن فى زمن الرسول ﷺ وكان اد سمع واحد
يلحن يعتر اللحن ضلانة وكان عمر من بخصاب بمول

« لان اقرأ فاطمة احب الى من ان اقرأ فالحسن ، لاني اذا اخطأت رجعت واذا لحنت امتريت » (١)

وعزى الى الخليفة الراشد علي بن ابي طالب انه مر ابا الأسود بأن يرسم او يضبط المصحف لاهمية هذا العمل الجليل في النطق الصحيح لاي الذكر الحكيم .

ولقد عني النحويون بقراءات الذكر الحكيم ، وألف اشتعلون بالاعراب في انقراءات ، ومن أمثلة ذلك كتب انقراءات لابي حاتم السجستاني وكتاب القراءات للثعلبي وذكر ابن النديم كتابا في القراءات لابي عمرو بن العلاء (٢)

بقول ابن مجاهد :

« من حملة القرآن المعرب العالم بوجود الاعراب والقراءات العارفين باللغات ومعنى الكلام ، الناصر بعيب القراءات المتقدم للآثار ، فذلك الامام الذي يفرع اليه حفاظ القرآن في كل مصر من امصار المسلمين ، ومنهم من يعرب ولا يلحن ولا علم له بغير ذلك ، فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلفظه ، ولا يقدر على تحويل لسانه ، فهو مطبوع على كلامه ، ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه ، ليس عنده الا الاداء لما تعلم ، لا يعرف الاعراب ولا غيره فذلك الحافظ فلا يثبت مثله أن ينسى اذا طال عهده ففضيع الاعراب لشدة تشابه وكثرة متحه وضمه وكسره في الالة الواحدة لانه لا يعتمد على علم بالعربية ولا به بصر بالمعاني ، يرجع اليه ، وانما اعتماده على حفظه وسماعه ، وقد ينسى الحافظ فضيع السماع وتشتبه عليه الحروف ، فنقرأ بالحن لا يعرفه وتدعوه التشبه الى أن يروي عن غيره ويترى نفسه ، وعسى أن يكون عند الناس مصدقا فيحتمل ذلك عنه ،

وقد نسيه وهم فيه وحسن على لزومه والاصرار عليه ، أن يكون قد قرأ على من نسي وضيع الاعراب ودحيته السببه فيقوم ، مذك لا يقد القراءة ولا يحتج ببقوله » (٣)

واسمراء ذ سنة متبعة عن رسول شمسى للهعه وسم ، وقد مرى الفرن لكرم بسعة احرف ، وتحديق على لقبايل ومراعاة اللهجات المختلفة كان الرسول عنيه (لصلاة) والسلام تتلو كلمته بنحاح محتمة تسرا على اهل تلك القبائل في تلاوته ، وكان يحدث أن يتلو بعض الصحابة آيات بلهجة سمعها من الرسول شفاهها ، في حين قد سمع نفس الآيات - وربما كانت سورة - بعض الصحابة بلهجة أخرى تغاير اللهجة الأولى على نحو ما روى عن عمر بن الخطاب اذ ذكر أنه سمع هشام بن حكيم بن حزام القرشي يقرأ سورة الفرقن على غير ما أمراهه له الرسول ، فأخذ بتلاوته ، حتى وقف به بين يدي الرسول ، ومضى عليه صدر ، فلم ينكر على هشام ، ولما كثر من الصحابة ذلك قل عليه لسلام « ر هد ممن ممن على سعة احرف فاقروا ما تيسر منه » وهو لا يريد بالسبعة عددا معيناً انما يريد كثرة بحروف واسجود التي ممن تسهلاً على العرب أن ينطقوا من كلماته بنحاحهم مالا يمكنهم أن ينطقوه بلغة قريش ولهجاتها الخاصة ، وأخذ هو نفسه يصنع ذلك تسهلاً وتسهيلاً » (٤)

والقراءة تنقسم الى متواتر وآحاد وشاذ ، فالمتواتر انقراءات السبعة المشهورة ، والآحاد مرأب الثلاثة التي هي تمام العشر ويلحق بها قراءة الصحابة ، وإشاذ قراءة التابعين كالأعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير ونحوهم .

(٣) كتاب السبعة في انقراءات تحقيق الدكتور شوقي صيف ص

١٦١ دار المعارف .

(٤) انظر مقدمة كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد تحقيق

د . شوقي ضيف .

(١) الايضاح في علل النحو للزجاجي ٩٥ .

(٢) انظر الفهرست ٢٤ فلوجل .

بمولى السبوطي : « واحسن من تكلم فى هذا النوع امّام
القراء من زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير بن الجزرى قال
فى كتابه النشر : كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه
ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها
مهي القراءة الصحيحة لى لا يجوز ردها ولا سئل انكارها
بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ، ووجب
على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن
العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختلف ركن
من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليه ضعيفة أو شاذة أو
باطلة سواء كانت عن السبعة أم عن أكبر منهم ، هذا
هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف » (٥)

ويقول ابن الجزرى : « قولنا فى الضابط ولو بوجه
نريد به وجهها من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصحا
مجمعا عليه أم مختلفا فيه لا يضر مثله اذا كانت القراءة
مما شاع وذاع وتلاه الأئمة بالاسناد الصحيح ، اذ هو
الاعظم والركن والأقوم ، وكم من قراءة أنكرها بعض أهل
النحو أو أكثر منهم ولم يعتبر أنكارهم كاسكان يارئك
ويامرهم ، وخمض والأرحام ، ونصب لجزى قوما ، والفصل
سن المضامين فى قتل أولادهم سركانهم وغير ذلك » (٦)

قال أئمة القراء : « لا تعمل فى شيء من حروف القرآن
على الألفى فى اللغة والأقيس فى العربية بل الأثبت فى الأثر
والأصح فى النقل ، واذا ثبتت الرواية لم يرد لها قياس
عربية ولا فصول لى المرأة سعة متعة يلزم مدولها
والصير لها » (٧)

(٥) الاتقان فى علوم القرآن ١/٩٩ واسطر مقدمة النشر فى

قراءات العشر الجوزى .

(٦) لا يقر فى علوم القرآن ١/٩٩ .

(٧) الاتقان ١/١٠٠ .

وبلاشارة التى ذكرها ابن الجوزى لبعض القراءات
بحسن أن نذكر رأى ابن جنى فى بعض القراءات
قال ابن جنى فى باب أن المحذوف اذا دلت الدلالة عليه بان
فى حكم الملقوط به الا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ
ما يمنع ذلك ، نوحه ابن جنى قراءة حمزة . يقول ابن جنى
على نحو من هذا تتوجه عندنا قراءة حمزة ، وهى قوله
سبحانه « وانقوا الله الذى تساءلون له والأرحام »
ليسب هذا لقراءة عند من لا يعدو ويصحب والسنة
والضعف على ما رآه فيها وذهب اليه أبو العباس ، بل الأمر
منها دون ذلك وأقرب وأخف والطف ، وذلك أن لحمزة أن
يقول لاسى العباس : انشئ لم أحمل الأرحام ، على العطف
على المجزور المضمر ، بل اعتمدت أن تكون فيه باء ثانية
حتى كأنى قلت : (وبالأرحام) ثم حذمت الباء لتقدم ذكرها ،
كما حذفت لتقدم ذكرها فى نحو قولك : بمن تمر امر ، وعلى
من تنزل أنزل ، ولم تمل أمر ربه ولا أنزل عليه ، لكن حذفت
الحرفين لتقدم ذكرهما » (٨)

وأحيانا يلجأ النحاة الى توجيه كلمة فى امرآن الكريم
توجيها أعرابيا معينا وفق ما يراه كل منهم ، من ذلك مثلا
مذهب سيبويه فى أعراب (رسول) فى قوله تعالى : (أن
الله يرى من المشركين ورسوله) على رفع رسول على
العصف على الاستداء ، مثل قولك : أن زيدا ظريف وعمره ،
وعارضه السيرافى على أساس أن همزة أن ليست مكسورة
وأنما هى مفتوحة فى قوله تعالى : (وأذان من الله ورسوله
الى الناس يوم الحج الأكبر أن الله يرى من المشركين
ورسوله)

ويدرى السيرافى أن رفع رسول على وجهين أحدهما :
أن أذان اعلام ، ولو قبل وأذان من الله ورسوله الى الناس

(٨) الحصائص ١/٢٨٦ ط دار الكتب .

ورسوله الله يرى وأن الله يرى من المشركين ورسوله والوجه الآخر : أن يعطف ورسوله على الضمير الذي في يرى ، ويكون ذلك حسنا لمصل المشركين بينهما كما حسن العطف في قوله : « ما أشركنا ولا آبؤنا » للمصل بلا (٩)

ولقد ذهب استاذنا الدكتور شوقي ضيف الى أن سيبويه والخليل لم يردا قراءة من القراءات وأن الأخفش احتج في غير موضع لبعض القراءات التي يطرأها حارجة على ميس لبحر البصري ، وكان الكسائي - وهو واحد من القراء السبعة يرد بعض القراءات ولا يجوزها وأن البصريين الذين خطأوا بعض القراءات إنما اقتدوا في ذلك بالقراء ، ومن يرجع الى كتاب معاني لمرآن يجد آيات بتى خطأوا المرء منها مد سبقهم الى تخطئة حمهوره الأكثر ، فهو الذي فتح لهم هذا الباب على مصاريعه .

يؤكد استاذنا الدكتور شوقي ما يأتى :

أولا : القراء هو أول من ضعف بعض القراءات وتبعه في ذلك المبرد .

ثانيا : همل صاحب الانصاف البصريين مسئولية اضعاف بعض القراءات .

ثالثا : كان الأخفش الأوسط يصحح بعض القراءات .

رابعا : انكار المازني بعض القراءات كان يتابع فيه القراء .

خامسا : القراء هو أول من أنكر قراءة ناعم « لمعايش »

(٩) انظر شرح السبراني ق ١٥ مجلد ٣ في باب ما يكون محمولا

على أن الكتاب ٢ / ١٤٤ .

مهموزة في موله تعالى : « وبعد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قللا ما تشكرون » (١٠)

وقال أبو عمرو بن العلاء في وجوه المراءة : « لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قد قرئ به لقرات حرف كذا كذا وحرف كذا كذا » (١١)

ويقول ابن مجاهد فيما روى من حروف القرآن : « منها المعرب السائر الواضح ، ومنها المعرب ابواضح غير السائر ، ومنها اللغة الشاذة المسئلة ، ومنها الضعيف المعنى في الاعراب غير أنه قد قرئ به ، ومنها متوهم فيه فغلط به - فهو لحن غير جائز - عند من لا يبصر من العربية إلا السسر ، ومنها اللحن الخفى الذي لا يعرفه إلا العالم انحرير ، وبكل قد جاءت الآثار في القراءات » (١٢)

ومعروف أن أبو عمرو بن العلاء واحد من اسماة لغويين الأدباء القراء ، يقول ابن مجاهد في حديثه عن أبي عمرو : « كان مقدما في عصره ، عالما بالقراءة ووجوهها قدوة في العلم باللغة ، امام الناس في العربية ، وكان مع علمه وفقهه بالعربية متمسكا بالآثار ، لا يكاد يخرج اختاره عما جاء عن الأئمة قبله ، متواضعا في علمه ، فراء على أهل الحجاز وسلك في القراءة طريقهم ، ولم نزل العلماء في زمانه تعرف له تقدمه ، وتقر له بفضلته ، وتاتم في القراءة بمنهجه » (١٣)

ومعروف أن مدرسة الكوفة النحوية تخرج فيها ثلاثة قراء هم عاصم وحمة والكسائي ، ولقد ذهب استاذنا

(١٠) انظر المدارس النحوية ٢١٩ .

(١١) السبعة ٤٨ .

(١٢) نفسه .

(١٣) نفسه ٨٢ .

الدكتور شوقي ضيف الى ان الاخفش الأوسط سعيد بن
سعدة ، هو الذي دفع الكوسين الى اتخاذ اقراءات مصدرا
للموعود منهما كتب سبعة (١٤) ويعبر « ان الذي دفع
الكسائي الى أن يفسح في العربية بلغات الشادة به كانت
تجرى في مرأه حرز سد على قواعد النحوي
النصري » (١٥)

ويرى على البجدي ناصف : « ان الذي دعا الكوميين
الى تحكيم الشود في النحو هو صور استغاثهم بالقرآن
و يقصدهم به . حين كان يصرون يصعون من النحو
ويرفعون مواعده . فطرد الكوفه وحدها بلالة من امر
سبعة . وهم يظفر كل مر مكة والمدسة وامصره و ششم
لا يمارىء و حد منهم . ر بقراءة - كتب بمويون - سده
منبجة المعور الاول في عني الرواية وسبدها لا على
اللغة وشذووعها ، فأورثهم ذلك نوعا من تهيب النص ،
و سخرج في اهدارده ، كان موقفهم منه مخالما لموقف
النصرين منه في الاستنطاط والاحتجاج » (١٦)

ويرى ان « لهذه الظاهرة شبيها في نحو الأندلس ، إذ
كان أكثر نحاتها من القراء « فنرى ابن مالك - وهو من هو
سن ، النحاة عامة بكثر ما لا يكثر غيره من الاستشهاد
بالحدث . وتجردت عن كده . فتوصيح في حد مشكلات
اجمع بصحيح . عسويه بنوجه الاحداث . حتى حرتفي
صحيح البخاري على رموه غير مقررة في العربية » ونرى
أنا حين من كدر شبردها أضد لانزال كلما رأى تفرع
لحكم يسر به سند من رواية نصيح في أعماقه نحو فوه

(١٤) المدارس النحوية ص ١٠٠

(١٥) مدارس النحوية ص ١٧٦

(١٦) انظر العدد خمس والعشرين من مجلة المجمع ١٣٨٩ -

١٩٦٩ - ص ١٨٧ : ١٨٨

« ينبغي الاقتصار في هذا على السماع : أو هذا ليس به
سند من سماع » (١٧)

ويذهب الدكتور شوقي ضيف الى ان الكسائي هو الذي
بدأ تخطئة القراء « إذ نرى القراء يتوقف في معاني القرآن
مرارا لنقول ان الكسائي كان لايجيز القراء بهذا الحرف
أو ذلك » (١٨)

ويستشهد بقول القراء تعليقاً على قراءة يكون بالرفع
وانصب في قوله تعالى في سورة النحل : « إنما قولنا
لشيء لها أردناه أن نقول له كن فيكون » (١٩) وقوله جل
وعز في سورة يس : « إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له
كن فيكون » (٢٠) بالنصب لأنها (مردودة على فعل قد
نصب بأن وأكثر القراء على رفعها ، والرفع صواب)
ونذكر أن تجمع الكلام مكتسب عدد موه (في سورة النحل)
إذا أردنا أن نقول له كن ، فقد تم الكلام ، ثم قال : فيكون
ما أراد الله ، وأنه لأحب الوجهين إلى ، وإن كان الكسائي
لا يجيز الرفع فيها ويذهب الى النسق « عطفا على الفعل
المنصوب بأن » (٢١)

ويرى الدكتور شوقي ضيف أن القراء وشيخه الكسائي
هم اللذان فتحا للبصريين التالين بهما تخطئة بعض
القراءات من أمثال المازني والمبرد والزجاج بينما أعق
المكوفيسون الذين خلفوهما هذا الباب ، بل قد مضوا
بتوسعون في الاحتجاج بالقراءات الشادة مقتدين بالأخفش

(١٧) نفسه

(١٨) المدارس النحوية ص ١٥٧

(١٩) الآية ٤٠

(٢٠) الآية ٨٢

(٢١) معاني بقرآن ٧٥ الجزء الأول . در لكتب

وبعمل في ذلك ما يسقط التهمة التي اتهم بها بعض معاصرين نصاة البصرة عامة * اذ زعموا أنهم كانوا يطعنون على القراءات : كما زعموا (٢٢) أن الكومنين عامة كانوا يقبلونها ويحتجون بها ، ويرى الدكتور شوفي أن الكسائي كما زعم بعض القراءات ولا يجوزها وأن اصريين الذين خطأوا بعض المراءات انما اقتدوا في ذلك بالمراء ، ومن يرجع الى كتساب معاني القرآن بجذ آيات التي خطأوا اقراء فيها قد سبقهم الى تخطئة مهورها الأكبر ، فهو الذي فتح لهم هذا الباب على بصاربعه * (٢٣)

القاعدة التي وضعها اقراء تمول : « أثمة اقراء لاتعمل لى شيء من حروف القرآن على الألفى في اللغة والاقس في العربية بل على الأثت في الأثر والأصح في النقل والرواية * اذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية * » (٢٤)

وقال أحمد بن فارس : « ان لعلم العرب أصلا وفرعا ، هما الفرع فمعرفة الأسماء والصفات كقولنا : رجل ومرس ، رسول وقصير وهذا الذي بدأ به عند تعلم ، وأما الأصل فنقول على موضوع اللغة وأوليتها ومنشئها ثم على رسوم العرب في مخصصاتهم ومابها من الامتنان تحقيقا بحازا - والناس في ذلك رجلا : رجل شغل بالفرع فلا يعرف غيره ، وآخر جمع الأمرين معا : وهذه هي الرتبة علينا ، لأن بها يعلم حطاب بقرآن والسنة وعليها يعول مل النظر والمقابلة * * * ولو أنه لم يعلم توسع العرب في بظاياتها لعى بكثير من علم محكم الكتاب والسنة » (٢٥)

(٢٢) المدارس النحوية ١٥٨ *

(٢٣) المدارس النحوية ٢١٩ *

(٢٤) البشر في القراءات العشر لابن أنحورى ص ٩ *

(٢٥) الصالحى في فقه اللغة *

ويقول الدكتور مصطفى منحور في حركة الجدل التي قامت حول القراءات : « هي في أصلها حركة لغوية خالصة ، وسواء كانت المراءات المتواترة أو الأحاد أو الشادة مهي ترتد الى توجيهات لغوية ، وحين صار على شيوخ القراءة اختيار اصحاب القراءات السبع ، أو العشر أو غيرهم كان لاحتساب مستندا - بعد التسليم بصحة الرواية - الى منزلة القراء في مجال المعرفة اللغوية * » (٢٦)

وسعلق الدكتور مصطفى منحور على الحديث الشريف : « نزل القرآن بسبع لغات كلها كاف شاف » بأن هذا الحديث هو نفسه الذي لعب دوره العظيم في تجويز الكثير من القراءات القرآنية والتي لولاها لغاب من تاريخ اللغة شيء كثير من سماتها وخلافاتها ، ومن ثمة لحدث متحوصلة في قالب اختصاره نذر من رجالها لا عاصم لهم من الخطأ أو الاسراف * » (٢٧)

ويرى الدكتور ابراهيم أنيس أن موقف النحاة من القراء كان في أول الأمر موقف مهادنة لا يعرضون للقراءات بخبر أو شر ، لأن من أثمة النحو الأول من كانوا أيضا أثمة في القراءة القرآنية : كالكسائي وربما أيضا أبي عمرو بن العلاء * * ويرى أنه حين استقل النحويون عن المراء وتخصص موم في دراسة النحو وتوفر آخرون على دراسة القراءات عمد النصاة الى بعض القراءات يجرحونها وبنقصون منها ومنهم من رفضها وأسى الاعتراف بها ، ماذا قرأ حمزة : « واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام * » كسر الميم في الأرحام ، قال النحاة المتأخرون : لا يعطف على مضمر محفوض الا بإعادة خفضه ، وردوا هذه المراءة رغم روايتها : عن أحد أثمة القراء السبعة واذا قرأ ابن عامر قارئ الشمام وهو من القراء السبعة أيضا :

(٢٦) اللغة والحضارة ص ٢٤ *

(٢٧) اللغة والحضارة ص ٤٦ *

« وكذلك زمن لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم » .
 يضم كلمة قتل وفتح كلمة اولادهم وكسر كلمة شركائهم .
 رد بحجة هذه القراءة لايم لا يحدرون الفصل من
 المضاف والمضاف اليه في مثل هذا ، وكان الزمحشرى من
 أشد النحاة ابناء اذ قل : « ان المصل بين امتضامين
 لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا
 فكيف في القرآن المعجز » (٢٨)

ويقول الدكتور أنيس « تسعت عشرة سنة من بحوثي
 والقراء ومدائنا نسمع بما يسمى بالقراءات السائدة ، انتهى
 رعم صحة سندها ورويتها عن بعض أئمة القراءات من
 القدماء استطاع النحاة بنفوذهم وسلطانهم أن يصرموا
 الناس عنها ، مثل قراءة « الحمد لله رب العالمين » بنصب
 لدال عند بعض القراء وخفضها عند آخرين منهم ؛ وكذلك
 انقراءات التي ذكرها ابن جني في كتاب المحتسب وقد
 عدّها القراء المتأخرون بعد أن خضعوا لسلطان النحاة من
 القراءات الشاذة ، وأغلب الظن أن تلك القراءات الكثيرة
 التي لم تصلنا والتي يشير اليها ابن الجزري بقوله : « من
 القراءات المشهورة اليوم عن السبعة والعشرة والثلاثة
 عشر بالنسبة الى ما كان مشهورا في الأعصار الاول ، قل
 من كثر ونذر من بحر » (٢٩) قد اشتملت على كثير من
 المخالفات لآراء النحاة ، وما استقر عليه رأيهم في
 مواعيد » (٣٠)

ومرى الدكتور ابراهيم أنيس أن النحاة تمكنوا من
 لعصور المتأخرة من السيطرة على المدارس بقراءات
 ورأينا فمن القوا في القراءات فيما بعد من يشترطون

لصحة القراءة موافقتها لمواعيد النحاة كاذن اجزى من
 لفرن الثامن بهجوى وغيره .

ويرى أن النحاة حين استقرب لهم قواعدهم الاعرابية
 مرضوها على الفصحاء من العرب وفرضوها على الفحول
 من الشعراء ثم فرضوها في آخر الأمر على أصحاب
 انقراءات .

ويقول من أين أتى لهم كل هذا السلطان ؟ الا أن تهول أن
 تلك القواعد الاعرابية رغم وجود أساس لها في لغة العرب ،
 قد نسقتها النحاة تنسيقا جديدا فيه من قياسهم وابتكارهم
 مدر غير قليل ، وأن تلك الأصول الاعرابية قد بدت للناس
 في صورة علم جديد أو حتراع حديث ، فمن اتبعتها منهم
 بال الحظوة عند أوسك الهند واعتدلت اصحاب ، نحو
 وارتفع بنفسه عن مستوى العمدة الى مستوى الخاصة من
 للناس . وهكذا أصبح الاعراب شعار العصر أيام الرشيد
 والمامون وفي تلك العصور الاسلامية المزاهرة ، وهت
 الأيم على تلك الصور الاعرابية ماردات رسوخا
 وأصبحت تحمل من نفوس المتعلمين مكان استقديس
 والعبادة » (٣١)

وقى ظنى أن الدكتور أنيس رحمه الله جاوز ما أراده
 النحاة من النص القرآني الكريم ، فقد اعتد النحاة بآي
 لذكر الحكيم وكثرة مادتهم بتبناون في معرفة أوجه
 عرابها . وكان لثراء لغة القرآن الكريم ما أتج للنحاة هذا
 الاجتهاد في التحقق من المعاني من خلال الاعراب ، اعتدل
 بعضهم في هذا الحال ، وكان تحمس الآخرين الى مزيد من
 لهم واصحاب اعراب لفرن وزخرت مؤلفات النحاة
 في كتب اعراب القرآن . ولقد عرفنا أن أوائل المشتغين

بالعربية كانوا من القراء ، وعلى رأسهم أبو عمرو بن
لعلاء (ت ١٥٤ هـ) وهو واحد من السبعة ، وكذلك كان
إمام الكوفة علي بن حمزة الكسائي من القراء السبعة
(ب ١٧٩ هـ) وكانت لعبد الله بن أبي إسحق الحضرمي
قراءة وكذلك عيسى بن عمر الثقفي .

وكتاب الفهرست لابن النديم يحدثنا عن هؤلاء النحاة
الذين ألفوا في معاني القرآن وفي مشكل أعراب القرآن
ومحارز القرآن ، ألفها المشتغلون بعلم الأعراب .

ولقد ذكر ابن النديم معاني القرآن للكسائي وكتاب معاني
القرآن للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة ، ومعاني القرآن
للرؤاسي ، ويونس بن حبيب الضبي ، وأبي العباس
محمد بن زيد المبرد وقطرب ، ومعاني القرآن للفراء والكتاب
بني أبيدنا يعبر عن قدرات صاحبه في الوقوف على سمات
العربية وخصائصها في المرونة والمطاوعة ، كما يكشف
عما يحتمله النص وفق النظر النحوي الثاقب ، مادامت
لمطاوعة قائمة على اتساع العربية وليست انطلاقاً من غير
قاعدة .

ومن جهود المشغلين في الأعراب أيضاً في مجال
التياف في أعراب القرآن ، مذكره ابن النديم عن كتاب
معاني القرآن لابن كيسان ولابن الأنباري . والزجاج ،
وكتاب لزجاج حقق في الماهية ، وذكر معاني القرآن
لخلف النحوي ، ومعاني القرآن لشعلب ومعاني القرآن لأبي
معاد المصل بن خلف النحوي ، ووصفه بأنه كتاب كبير
عمله لإسحق بن إبراهيم الطاهري ، وكتاب التوسيط بين
شعلب والأخفش في المعاني لابن درسيه .

وفي غريب القرآن ذكر ابن النديم كتاب أبي عبد
لرحمن النيزدي ، وغريب القرآن لمحمد بن عزيز

السجستاني ، وكتاب أعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن
خالويه ، وهو مطبوع .

وآلف رجال الأعراب في لغات القرآن ومن أمثلة ذلك
كتاب لغات القرآن للفراء وكتاب لغات القرآن لأبي زيد .

وآلف المشتغلون بالأعراب في القراءات ومن أمثلة
ذلك كتب المرءات لأبي حاتم سجستاني وكتب المرءات
لثعلب وغريب القراءات له أيضاً وذكر ابن النديم كتب
في المرءات لأبي عمرو بن لعلاء . وألفوا كذلك في الهمز
والشكل ولامات القرآن ولوقف والابتداء . وختلاف
المصاحف ووقف التمام ومتشبه القرآن وفي الهجاء وفي
مقصود القرآن وموصوله ، وفي أجزاء القرآن وفي مسائل
القرآن وفي ناسخ القرآن ومنسوخه وفي النزول (٣٢) .

كل هذه الجهود الخاصة بقرآن الكريم في سبيل
التحقق من المعاني لا يمكن تكرارها أو جصولها ، ولا يمكن
في الوقت نفسه الحكم على أصحابها بالتجاوز لأنهم اعتدوا
بالقرآن الكريم ركيزة القاعدة الاعرابية .

ومن المؤلفات الحديثة التي هاجمت موقف النحاة من
القراءات تلك الدراسة التي قام بها الدكتور أحمد مكي
الأنصاري بعنوان سبويه والقراءات دراسة تحليلية
معيارية . (٣٣)

وهذه الدراسة مقسمة إلى مباحث أولها في قضية
المعارضة بصرحة للقراءات عند سبويه والبحث الثاني
في قصة المعارضة الخفية للقراءات عند سبويه والبحث
الثالث في قضية التأويل في كتب سبويه والبحث الرابع
في قضية موافقة الكتاب للكتاب .

(٣٢) انظر فهرست لابن النديم ص ٢٤ فلو ج ١ .

(٣٣) توزيع دار المعارف ١٩٧٢ .

ويقول المؤلف : « وأشهد أن سيبويه كان من سماء العلماء وبخاصة حينما يريد اخفاء ما في نفسه حيال قراءة من يعارضه التي يعارضها ، ولكنه لا يريد ان يتصدى بها بالانكار الصريح لسبب أو لآخر ! فكان بف وف دور ! واحيرا بضع القاعدة النحوية التي تصطم بهذه القراءات وتردها ردا قاطعا دون أن يذكر المعارضة نفسها * ومن هنا خفيت مصادره على كثير من الباحثين فمالوا أن سيبويه لم يخطئ شيئا من الفراءات القرآنية » (٢٤)

ويقول : « وحينما عشت مع سيبويه طويلا تكشفت لي حقائق وروايات * ورأيت فيما رأيت أن موقعه من القراءات يتلخص فيما هو آت :

١ - موقف المعارضة الصريحة لبعض الفراءات *

٢ - موقف المعارضة الخفية لبعض آخر بحيث يضع القاعدة النحوية التي تصطم بالآية دون أن يصرح بإلزام نفسها *

٣ - موقف التأويل « والاضباع » (٢٥) ملايات إيتي تتعارض مع القاعدة البصرية *

٤ - موقف الموافقة على الفراءات التي يدرج تحت القواعد النحوية (٢٦)

وواضح من أسلوب الدراسة التحفظ الشديد على سيبويه خاصة أن النصوص التي هي الكتاب لا تؤكد مادهايت هذه الدراسة :

(٢٤) سيبويه والقراءات ٢٣٩ *

(٢٥) هكذا كتب مؤلف سيبويه والقراءات *

(٢٦) سيبويه وقراءات ٢٣٩ وما بعده *

بمول مكي الأنصاري : « ولا أحصى على القاريء على سيف على صاحبي (٣٧) من هذه السعة (٣٨) وارتدت ر حمها لأصحبها بصري (ك) مذهب في كتاب سيبويه أستقصيه وأمعن فيه جدا وتنبأ لعني اصغر بضع في هذه الفراءة - يعني فراءة من عمر - وعيها حاولت دقت أو رجحت به كان - يعني الفراءة - أول من فتح باب بضع حقا ملتصحا حريرة ما قدمت بداه (ك) * » (٣٩)

وهكذا ترك نقد سيبويه في رد قراءته (إبن عامر) وإنه في الفراءة بحمله ما قدمت بداه على الرغم من أن الفراءة يعد من هؤلاء الذين جعلوا لمراس بكرم بضع عنهم في الاستدلال ووضع القاعدة النحوية فقد أجدد بغير بكرم مثلا أعلى للمصاحفة ، وكان يؤكد به ليس في لدرج الكريم لغة ضرورة *

يقول يوهان هك : « وكان - يعني الفراءة - مرد على بعض علماء الشعر ورواة الأخبار بتدريج عن عرب سبعة الذين لا يريدون أن يلتصقوا أعجاش القرآن في قوايه النحوية * » (٤٠)

ويقول الفراء : « الكتاب أعرب وأقوى في حاجة من لشعر * » (٤١)

المرآن الكريم منهل اللغة البعد ، وليس هذا بغير من التعبيرات المجازية وإنما هو تعبير عن الخدمة التي ربطت ومازالت تربط بين اللغة والقرآن الكريم ، مقرر

(٣٧) يعني بغيره *

(٣٨) يقصد رد القراءات *

(٣٩) أبو زكريا الفراء ٣٩١ *

(٤٠) العربية ليوهان هك ص ٥ ترجمة «عرب» المبحر *

(٤١) معاني القرآن للفراء تحقيق الخاشي والبجولي ط ١٩٦٥

١٣٧٤ ه ط أولى * * * * *

كريم نزل بلسان عربي مبين ومن ثم تمتثل فيه المساعدة
دون تكلف أو صنعة ؛ وهذا هو الذي جعل اللغويين
يتجهون الى آل الذكر الحكيم يلتصون الاتساع في القاعدة
كما يلتصون اللغة من مصدر لا يأتيه لدل من من بعده
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد *

تصور بعض النقاد أن النحاة تعسفوا القاعدة من
حلل القراءات وفاتهم أن اللغة العربية فيها من الطواعية
والاتساع والمرونة ما يضيق به العقل المحدود ، فلما قصد
النحاة هذا المنهل العذب في القراءات القرآنية أدركوا هذا
الانساع واستوعبوا بعض جوانبه ولم يحيطوا بعد بكل
هذا البيان الالهي في لغة المرآن الكريم لأنه الكتاب معجز
حتى يقوم الناس لرب العالمين *

وإذا كان النحاة قد وضعوا أصول القراءات وجعلوا
الأصل الأول موافقة القراءة عواعد العربية من علامة
النحو بالقراءة هي علاقة الفرع بالأصل لأن النصوص فرع
لعربية والقرآن الكريم أصلها ، أخذ منه اللغويون
ولنحويون والبلاغيون وكل الأصول من رحل اسمه
والتشريع وغيرهم *

ولقد وضع شيوخ القراء قواعد القراءة الصحيحة ،
بعد حمد الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الحمصقي الشهير
بأن الجزري المتوفى ٨٢٣ للهجرة أركان القراءة الصحيحة
مقال : « كل قراءة وافقت العربية وبو نوحه ووافقت أحد
المصاحف العثمانية وبو احتمالا وصح سندها فهي
القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل انكارها بل
هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على
الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة
أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ؛ ومتى اختلف ركن من هذه
الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعفة أو شاذة أو باطلة سواء

كدت عن السبعة أم عن هو أكثر منهم . هذا هو الصحيح .
عند أئمة التحقيق من السلف والخلف » (٤٢) ذهب هذا
لمذهب الأئمة الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني
ونص عليه في غير موضع الإمام أبو محمد مكي بن أبي
طالب وكذلك الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدي
وحققه الإمام الحافظ أبو الماسم عبد الرحمن بن اسماعيل
وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافة *

وقال الإمام أبو محمد مكي في مصنفه الذي الحمه بكتاب
الكشف له : أن جميع ما روى في القرآن على ثلاثة أقسام :
مسم بمرأ به النور وذلك ما اجتمع فيه ثلاث حلل وهو أن
ينقل عن الثقات عن النبي صلى الله عليه وسلم ويكون
وجهه في العربية التي نزل بها لمرآن سندا ويكون موافقا
نخط المصحف فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ
به وقطع على معيبيه وصحته وصححه لأنه أحد عن إجماع
من جهة موافقة خط المصحف وكمر من جده *

والقسم الثاني : ما صح نقله عن الأحاد وصح وجهه في
العربية وخالف لفظه خط المصحف فهذا يفضل ولا يقرأ به
لعلمين أحدهما أنه لم يأخذ بإجماع إنما أخذ بأخبار الأحاد
ولا بثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد ، والعللة الثانية أنه
مخالف لما قد أجمع عليه فد يقطع معيبة وصحته وما لم
يقطع على صحته لا يجوز القراءة به ولا يكفي من جده
والنفس ما صنع إذا جده *

والقسم الثالث : هو ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة
ولا وجه له في العربية فهذا لا يقبل وأن وافق خط
المصحف (٤٣)

(٤٢) البشر في القراءات عشر ١/٩ البخارية *

(٤٣) البشر ١٣ ، ١٤ *

وقال ابن قتيبة : « كان من تفسير الله تعالى ن امر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يمرى كل أمة بلغتهم وما جرت عنيه عاداتهم فإلهلوا بقرا (عتي حين) يريد حتى ، هكذا يلغظ بها ويستعملها ، والأسدى يقرأ (تعلمون ويعلم ويسود وجوهه وألم أعهد إليكم) والتميم يهز وأبشرشي لايمر والآخر يفر (من بهم ، وعرض الماء) سماع أصم مع الكسر و (بضاعتنا ردت) باتمام الكسر مع أصم و (مالك لا تأمنا) باتمام الضم مع الإدغام .

وقال ابن قتيبة : « لو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طعلا وناشئا وكهلا لاستدبت عنيه وعظمت المحنة فيه وألم يمكنه إلا بعد رياضة بنفس طويل وتدليل للسان وقطع لسعادة فأراد الله برحمته ونصحه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات ومتصرفاً في الحركات كتفسيره عليهم في الدين » (٤٤)

ومن خلال دراسة علاقة النحو بالقراءة نستطيع أن ننف على النتائج الآتية :

أولاً : علاقة النحو بالفراءات علاقة القاعدة بالأصل تحاول أن تف على أسرارها وتفسير معانيه وليست معاد الله - مجالا لتعسف ، ولم يؤخذ على نحوى اتهام في دينه ، وإنما اجتهد جميعهم جهد الطاقة في سبيل استنباط معانى القرآن الكريم .

ثانياً : اللغة العربية بخصائصها متعددة القاعدة لأنها لغة تتسم بالطواعية ولا تتسم بالجمود ، ومن ثم كان لاتساع القاعدة نابعا من سمات اللغة وخصائصها فإذا أخذ النحوى بهذا المنهج فلا تشرب عليه لأنه يعتمد على خصائص اللغة ولا يتعسف القاعدة .

ثالثاً : استهدف النحو أول ما استهدف منذ نشأته تنويم اللسان العربى وعدم تحريف آى الذكر الحكيم ، فكانت مهمة النحو مهمة خصص بقائم على ابقاعده حشنة أن يلحن اللسان دخوا في دس الله أموجا في بصوص نعرن الكريم ، فكانت مهمة يدحر مهمة مقدسة ، ومن ثم ردت بحاة أن يحفظوا ضبط الاسات بكرامة على السنة الموى ووضعوا قواعد لضبط للسالف والحال لان المهمة مقدسة لارباحها بالقرآن الكريم .

رابعاً . فيم يسمى بالفراءات بشادة اتحه بنحة الى تبين وجوه شواذ الفراءات والافصاح عنها وبذلت في هذا المجال جهود كبيرة ، ثم ان القراء - كما يقول ابن الحزرى - تفرقوا في البلاد وانتشروا وخلفهم أمم بعد امم ، عرمت طبعاتهم وخسمت صفاتهم ، فكان منهم المتن سلاوة ، والمشهور بالرواية والدراية ، ومنهم المقتصر على وصف من الأوصاف وكثر بينهم لذلك الاختلاف . ومن الضبط ، واتسع الخرق ، وكاد لباطل يلتبس بحق فقام جهابذة علماء الأمة وصدور دئمة ، مسالخوا في الاجتهاد ، وبنوا الحق المراد ، وجمعوا الحروف والقراءات وغزوا الوجوه والروايات ، وسروا من المشهور والشاذ والصحيح والفاذ بأصول أصولها ، وأركان فصلوها . » (٤٥)

وبكثير سجيويه (ت ١٨٠ هـ) من الاحتجاج لبعض اقرءات النى قرئت بها شواذه من القرآن الكريم وأكثر معوله في ذلك على العربية وصلح . لمراءة ابتي بعرضه من الموافقة لكثير الشائع من الاساليب واللغات ، وعلى تحليل النص لابرار معناه وايضاح ما يكون بينه وبين اشباهه من فروق .

يقول . « حدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من سرق .
ان عمرا المنطق ، وأهل المدينة يقرءونه : « وأن كلاهما
يؤيدهم ربك أعمالهم » يخفون ونحوه كما قالوا .

كان سرقه خفس

وديك لأن لحرف ممره اسعر ، فمما خرج من سرقه
شيء ثم يعبر عنه كما تم بعد من يث وجم - حين
حذف ، وما كثرهم ما سرق من حروف الالف بالخط
حرف انحوها في حروف الالف من حروف الالف .

وبحديث ابن جني عن سوان انقراءات فيقول : « وضربا
تعدى ديك ، فسماه من رماها سرق . في خارجا عن قراءة
الاسماء السبعة : لا يه مع خروج عيب من سرقه من
مريه محفوفا بالرواء من امه ومن ورثه ، وبعد ، و
حسرا منه ، مساو في تصحيحه يجمع عنه ، نعم ورسم
كس منه ما تلطف صنعته ، وتعريف بغيره من سرقه وتميز
هوى اسبابه ، وترسويه قدم اعرابه ، وسبقه سرقه
من جاديه بن مجاهد عيسى ، يسرق فيه وما فيه سرقه
وراده اليه ، كآبي الحسن أحمد بن محمد بن شنبوز وأبي
مكر محمد بن الحسن بن مسعود وغيرهما ممن دى في
روايته سرقها ونحوه في سرقه من لا عرب رماها
واستقلها : « (٤٧)

ويضيف ابن جني : « ولما نقول ذلك فسمنا بخلاف
قراء ، لمجتمع في أهل الأمصار على قراءة تهم أو تسوق
للعول عم سرقه سمات عنهم ، لكن غرضنا منه أن يرى وجه
قوة ما يسمى ، لأن شدد وأنه صار في صحة الرواة
بجرحه ، حد من سمب العربية سهة ميدانه ، لئلا يرى

مري (أي يظن ظان) أن العول عنه إنما هو غرض منه أو
تهمة له . ومعاذ الله ! وكيف يكون هذا والرواية تتمه إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى يقول :
« وما أتاكم الرسول فخذوه » . (٤٨)

وبذهب ابن جني إلى قوة ما يسمى شاذا فيقول : « ألا
إننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه ، ونتابع
من يتبع في القراءة كل حائز رواية ودراسة فإنا نعتقد قوة
هذا المسمى شذا وأنه مما أمر الله تعالى بتفعله وأرد من
العمل بموجبه وأنه حبيب إليه ومرضى من المولى لديه .
نعم وأكثر ما فيه أن يكون غرضه من المجتمع عليه أقوى منه
اعرابا وأهض قياسا ، إذ هما جميعا مرويان مسندان إلى
السلف ، فإن كان هذا قادحا فيه ومانعا من الأخذ به
فليكون ما ضعف اعرابه مما قرأ بعض السبعة به هذه
حاله . ونحن نعلم مع ذلك ضعف قراءة ابن كثير «ضئان»
بهمزتين مكتنفتي الألف ، وقراءة ابن عامر : وكذلك زين
لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم . وهو أيضا
ماخوذ به » . (٤٩)

الفصل الثاني

الحديث الشريف والنحو^(١)

أخذ على النحو العربي عدم الاستشهاد بحديث رسول الله ﷺ ، وكانت الحجة التي استند إليها النحاة أن حديث الرسول روى بالمعنى ، ومن ثم تسقط عندهم حجة الاستشهاد بلفظه في الماعدة النحوية ، وكذلك بسبب أن معظم رواته كانوا من الأعاجم .

وفي ظني أن النحاة لم يستشهدوا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم تخرجاً ، وكان هذا التخرج انعكاساً للرؤية والاجلال لأصحاب حديث الرسول ، وما نطه الرواة من أمر سيئويه حين ترك حلقة الحديث ليتعلم النحو حتى لا يلحن في حديث رسول الله يؤيد هذا الظن ، وليس من هؤلاء الذين يتهمون النحاة في دينهم ، وهم الذين عنوا بالعربية حتى وضعوا أصولها ، وصنعوا سرعها ، وكانوا أهل تقوى وصلاح .

تخرج النحاة في الاستشهاد بالحديث النبوي اعزازاً به واجلالاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قد يقول من يعترض هذا السراي ، كيف هذا وقد استشهدوا بالقرآن الكريم وعشوا بقراءاته ؟ أقول : لأن القرآن الكريم جاء بنصه ، وهو الزاد الذي اعتمدوا عليه واستنطوا منه قواعدهم .

روى عن الامام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) انه سئل عن حرف من غريب الحديث فقال : « سلوا أصحاب الغريب » ،

فاني اكره ان اتكلم في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالظن فاخطيء » (١)

وقال المحدثون : « الخوض فيه صعب ، فليتحذر
خائضه » (٢)

ولقد وضع اللغويون شروطا دقيقة في نقل اللغة ، قال
بن لاسارى « اعم أنه يشترط أن يكون نامل اللغة عدلا ،
رجلا كان أو امرأة ، حرا كان أو عبدا كما بشرط في نقل
الحدث ، لا ر بها معرمة تفسده وتأويله ، ما يشترط في
نقله ما اشترط في نقله ، ون لم تكن في العضلة من
شكله » (٣)

ولقد كثرت الكتابة والتعليق على موقف النحاة من
الاحتجاج بالحديث الشريف .

قل عبد القادر البغدادي : « أن الواضعين الأولين لعلم
النحو المستقرين للأحكام على لسان العرب كأي عمرو بن
لعلاء وعيسى بن عمر ، والخليل وسيبويه من أئمة البصريين
واكسائي وإفراء وعلى بن المبارك الأحمر ، وهشام
ابن زبير من أئمة الكوفيين هم يستدلون بالحديث ، وينعهم
على هذا المسلك المتأخرون من العربيين وغيرهم من حفاة
الأقاليم ، كنحة بغداد وأهل الأسس » (٤)

وأجاز الرواة فيما قال البغدادي النقل بالمعنى مثل
زوجتكها بما معك من القرآن ، وملكتهما بما معك

(١) انظر تدريب الراوى ١٨٤ ، ٢/١٨٥ ومقدمة غريب الحديث

لأبن قتيبة .

(٢) نفسه .

(٣) نفسه .

(٤) خزنة الأدب ص ١/٥ ط أولى بولاق .

من القرآن ، خذها بما معك من القرآن ، وغير ذلك من
الأملاط الواردة ، ولم يلفظ النحوي بجميع هذه الأنماط
ولا يجزم بأنه مار بعضها ، وحتى أن يكون قد قال لفظ
مرادها لهذه الألفاظ ، فأثت الرواة بالمرادف ولم يأت بلفظه
المعنى هو مطلوب منه تقديم اللفظ وعدم ضبطه
بالكتابة والاتكال على الحفظ » (٥)

وقال سفيان الثوري : « ان قلت لكم اني أحدثكم كما
سمعت فلا تصدقوني انما هو المعنى » (٦)

وقال أبو حيان : « انما امعنت الكلام في هذه المسألة
لثلاث مقول متدي . ما بال النحويين يستدلون بقول العرب
هم المسلم والكفر ، ولا يستدلون بما روى في الحديث
منقول لعدول كإبحاري وهشام وإبراهيم ، فمن صانع
ما ذكرناه أدرك السبب الذي لأجله لم يستدل النحاة
بالحديث » (٧)

ولعل أعنف نقد للنحويين هو ما جاء عن اشباطى الذي
قال : « لم نجد أحدا من النحويين استشهد بحديث رسول
الله ، وهم يستشهدون بكلام أحلاف العرب وسقائهم
الذين رواوا ما روى عنه واشبههم التمهة بها يحش
راخا ، ويتركون الأحاديث الصحيحة لأنها قيل بالمعنى
وتختلف رواياتها وألفاظها ، بخلاف كلام العرب
وشعرهم » (٨)

ومن الدراسات الحديثة في هذا الموضوع ما كتبه

(٥) نفسه ١/٥

(٦) نفسه .

(٧) نفسه .

(٨) خزنة الأدب ص ٦

الدكتورة خديجة الحديثي عن موقف النحاة من الاحداث
بالحديث الشريف (٩) وعرضت القضايا الآتية

١ - مذاهب الاحتجاج .

٢ - نحاة ما قبل الاحتجاج .

٣ - النحاة المحتجون .

٤ - ابصح الاحتجاج بالحديث ؟

وانتهت الدراسة الى النتائج الآتية :

١ - أوائل النحاة احتجوا بالحديث الشريف وان كان
احتجاجهم به في النحر والصرف قليلا .

٢ - من جاء من بعدهم من النحاة على اختلاف اصارهم
بصريين كانوا أم كوفيين أم بغداديين تبعوهم في
الاحتجاج به على قلة ، وان كان متأخروهم قد زادوا من عدد
الاحاديث المحتج بها الا انهم لم يتوسعوا فيها .

٣ - نحاة الأندلس كاستهياي وابن حروف وابن ميث
ومن جاء بعدهم من نحاة الأماص الأخرى قد توسعوا في
الاحتجاج به واعتمدوا في وضع قواعد جديدة أو استدراك
قواعد على ما وضعه الأوائل على الحديث الذي قاموا
باستقراءه من جديد ، واقتوا ما جاء منه ، وفيه صور من
التعبير تختلف عما أثبتته النحاة الأوائل .

٤ - أول من احتج بالحديث من النحاة الأوائل وان كان
احتجاجه محدودا هو أبو عمرو بن العلاء شيخ الخليل
وسيبويه اللذين زادا عليه في الاحتجاج واستمر الاحتجاج

(٩) انظر ٤٢٣ من كتاب الدكتورة خديجة الحديثي موقف اسحة

من الاستشهاد بالحديث .

به في التوسع والكثرة حتى زمن الزمخشري وابن السجري
وابن الأنباري حيث كثر عندهم الاحتجاج به وان لم يكن
استقراء لما فيه من مواعيد وأساليب .

٥ - وتقول الدكتورة خديجة ان سبب قول الباحثين
لتأخرين كائن الضائع وأبي حسان والبيضاوي ان ابن
حروف أو ابن مالك أو السهيلي أول من احتج بالحديث
لأدريسون به الاحتجاج المعارض على ما جاء من مواعيد
وضعها النحاة الأوائل مسببة على آيات القرآن الكريم
وكلام العرب الفصحاء ؛ فقد رأينا سببهم احتجوا
بالحديث على هذا النحو ؛ وانما يريدون أنهم أول من قاموا
باستقراء الاحاديث واستخلص ما جاء منها من قواعد
جديدة اثبتوها أو استدركوا بها على قواعد النحاة الأوائل
مما ورد في أسلوب الاحاديث ولم يرد مثله في آيات الكتاب
العريض ولا فيما جمعه النحاة من كلام العرب الفصحاء الذي
اعتمدوا عليه في بناء قواعدهم وأصولهم . (١٠)

ويقول الألوسي : « أما الاستدلال بحديث النبي ﷺ فقد
حوزه ابن مالك والرضي . وقد منعه ابن الضائع وأبو حسان
وسندها امران :

أحدهما : أن الاحاديث لم تنقل كما سمعت من النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وانما رويت بالمعنى .

وثانيهما : أن أئمة النحو المتقدمين لم يحتجوا بشيء منه
ورد الأول بأن النقل بالمعنى انما كان في الصدر الأول
مثل تدوينه في الكتب ، وقبل فساد اللغة ، وغايته تبديل
لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق على أن النقص غير
شرط بل الظن كاف .

(١٠) موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ٤٢٣ ، ٤٢٤ .

ورد الثاني : بأنه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به ، والصواب جواز الاحتجاج بالحديث للنحو في الضبط للألفاظ ، ويلحق به ماورد عن الصحابة وأهل البيت رضى الله عنهم . « (١١) »

ويذهب الألوسي الى أن الحديث على قسمين ، مسميعةتي نامله بمعناه دون لفظه ، فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان . وقسم عرف اعتناء ناقبه بلفظه المقصود خاصة كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته ﷺ : ككتابه لهمدان وكتابه لوائل بن حجر ، والأمثال النبوية فهذا يصح الاستشهاد به في العربية .

وابن مالك لم يفصل هذا التفصيل لضرورة الذي لا بد منه ، وبني الكلام على الحديث مطلقاً ، ولا يعرف له ساف الا ابن خروف ، فانه أتى بأحاديث في بعض المسائل حتى نقل عن ابن الضائع أنه قال : لا أعرف هل باتى بها مستدلاً أم هي مجرد التمثيل . « (١٢) »

ومل جلال الدين السيوطي :

« وأما كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فيستدل منه بما ثبت أنه قال على اللفظ المروي وذلك نادر جداً ، وإنما يوجد في الأحاديث القصصار على قلة أيضاً ، فمن غالب الأحاديث مروي بالمعنى ، وقد تداولتها الأعاجم والمولون قبل حدودها ، مرويها بما أدت إليه عارتهم . مزادوا وتقصوا وقدموا وأخروا ، وأبدلوا ألفاظاً بالفاظ ، ولهذا نرى الحديث الواحد في القصة الواحدة مروي على أوجه

(١١) اتحاف الأمجاد في ما يصح به الاستشهاد للسيد محمود شكرى الألوسي ص ٧٧ وما بعدها تحقيق عدنان الدورى بغداد (٢٠٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) .
(١٢) نفسه ٨٩ ، ٩٠ .

شئى بعبارات مختلفة ، ومن ثم أنكر على ابن مالك اثباته القواعد النحوية بالألفاظ الواردة في الحديث . « (١٣) »
ومن يرجع الى الكتاب لسببويه فسوف يجده مستشهداً بالحديث النبوى في بعض المواضع .

منها قول الرسول ﷺ : « ما من أيام أحب الى الله فيها الصوم من عشر ذي الحجة »

واستشهد بحديثه ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه إما يهودانه وينصرانه »

وذكر سيدييه الحديث الثاني في باب : « ما يكون فيه هو وأنت وأنا ونحن وأخواته فصلاً » (١٤)

ويذكره في نص الكتاب فيقول : « وأما قولهم : « كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه إما اللذان يهودانه وينصرانه »

ففيه ثلاثة أوجه :

١ - أن يكون المولود مضمرأ في يكون ، والأبوان مبتدآن وما بعدهما مبنى عليها أى خبر .

٢ - والوجه الآخر : أن تعمل يكون في الأبوين ويكون هما مبتدأ وما بعدهما خبراً له .

والنصب على أن تجعل هما فصلاً . « (١٥) »

والحديث الأول ورد في الجزء الأول من الكتاب ص ٢٣٢ والثاني ٣٢ ونقله سببويه في باب (ما يكون من الأسماء

(١٣) الاقنواح للسيوطي وانظر ص ٩٠ من اتحاف الأمجاد .

(١٤) ١/٣٩٤ ، ٢/٣٨٩ هـ .

(١٥) الكتاب ٢/٣٩٣ .

صفة مفردا وليس بفاعل ولا صفة تشبه باسماعل كالحمد
وأشبهه .

يقول سيبويه : « ومثل ذلك : ممن سمع أحب إليه
عز وجل فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة » .
أبو علي الفارسي (ت ٢٧٧ هـ) أحدث في سري شرح
ماعدة للاستدلال في دعم الماعدة النحوية والتأكيد
وأقام على الحديث حججه ومما ييسره النحوية ، من
استشهادة ، لأحدث الشروح في مدونة الميرزا
بعد الاستشهاد بالقرآن الكريم .

قال أبو علي الفارسي : (ومنه الحديث لاقتل مسلم
بكافر ولا ذو عهد في عهده)

المعنى كما ذهب أبو علي الفارسي : ولا ذو عهد في
عهده بكافر كما كان في صدر في الآية « والسموات
غير السموات » (١٦)

الفصل الثالث

المنهج والأسلوب التعليمي

أثر منهج المعلمين حينما شئتوا المساعدة النحوية في
سرعة تصور هذه الماعدة . فقد لجأ معلمون من اسحة إلى
وضع الماعدة بنحوية في حركات وهم يستهدفون بهذا
الصنيع التيسير على المتعلمين ، وتحول هذا الشكوك
سحوى إلى الخفيين فتصوروا أن الماعدة لنحوية هكذا
كانت وهذا هو كل ما يتعلق بها ، وبم يعتمدوا في تأصيلهم
بهذه المواعد على أن هذا الأسلوب من أساليب المعلمين
يستهدف به تقريب القاعدة إلى أذهان المتعلمين .

ومن الغريب أن مناهجنا التزمت هذا الأسلوب ولم
تحاول أن تفيد من دلالة النص ولا من المناهج الحديثة في
إعادة صياغة القاعدة النحوية .

ولنفذ عند بعض الأمثلة .

وعلى وجه تحديد المفاعيل ، تدرس هذه المفاعيل
منفصلة بعضها عن البعض الآخر ، فيدرس المفعول به
والمفعول المطلق والمفعول لأجله والمفعول معه والمفعول فيه
زمانا أو مكانا ، والمفعول به المنصوب على الاختصاص ،
والمفعول به المنصوب على الأغراء ، والمفعول به المنصوب
على التحذير ، والمفعول به في بعض الأساليب في مثل
أسلوب التعجب نحو : ما أعظم القرآن الكريم ! وكان الحرى
بنا أن نوجه القاعدة في إطار العقل والمنطق ولنتابع هذا
التصور في علامة هذا الشكوك بعضه ببعض وعلاقة
المفاعيل بعضها ببعض اتفاقا واختلافا . لماذا لا تدرس صور
المفعول به في الجملة العربية في إطار واحد متكامل
العناصر غير مشتت القاعدة ، بحيث يوجد الشكوك تحت

عنوان : صور المفعول به في الجملة العربية وتجرى على النحو لآتي :

أولاً : المفعول به المباشر ، وهو وقوع الحدث على المحدث له فتقول : قرأت القرآن الكريم ، فالاسم (القرآن) واقع تحت حيز قراءة الفاعل وهو المتكلم .

ثانياً : المفعول به الغير المباشر ، وهو وقوع الحدث على المحدث له مع لاستعانة بحرف المعنى أو حرف جبر أو حرف الإضافة فتقول : مررت بالقرآن الكريم . ويلاحظ أن المعنى مختلف في الجملة الثانية عن الجملة الأولى ، وهذا يفسر وجود حرف المعنى الذي سجد له لأن المفعول ماضٍ من حيث اطلاع معنى المقصود ويأتي حرف المعنى مكملًا للمعنى ، فيستعين بحرف المعنى لتوضيح المقصود ، وتتضح دلالة حرف المعنى أكثر إذا قلنا : رغبت في الشيء ورغبت عن الشيء ، فحرف المعنى هو الذي حدد معنى الفعل رغبت ، ومن ثم تدخل المحرور في باب المفعول به ، ومن أمثلة ذلك أيضاً سرت إلى الكعبة وسرت من الكعبة لمعتين محسبان والذي جعلهما كذلك هو اختيار نوع حرف المعنى فافعل دل على الحركة وحرف المعنى دل على الاتجاه ومن ثم تقول : سرت في الجامعة وسرت من الجامعة وسرت إلى الجامعة وهكذا .

ثالثاً : المفعول به المنصوب على الأغراء والتحذير ، لماذا يختص هذا النوع من المفعول به بهذا العنوان ، ولا يندرج تحت صور المفعول به في الجملة العربية ؟ ففي قولنا : الإنسان ، أي ألزم لأمر كما قد انحدرت والكثير أي احذر انكسر يستعمل أسلوب من أساليب العرب لإبراز المفعول به ، فالمفعول به أولى بالمعنى المقصود في اللحظة التي يغري به أو يحذر منه وليس من أسلافة في شيء أن أجعل لدرس المفعول به المنصوب على الأغراء أو التحذير وحدة قائمة بذاتها منفصلة عن درس المفعول به .

رابعاً : المفعول به المنصوب على الاختصاص من الموضوعات التي يفردها النحو العربي بالدراسة وهو كذلك صورة من صور المفعول به في الجملة العربية ، فلك أن تقول :

نحن - أساتذة الجامعة - معلمون - فتجد أن الضمير (نحن) عام فتوجه جماعة المتكلمين فكل مجموعة متكلمة أو مفرد يعطى نفسه يستعمل نحن ولكنك حينما تقول : أساتذة الجامعة فقد خصصت بعد تعميم فكانك تتناول بنحن خاصة من الناس ، وهذا يندرج أيضاً تحت صور المفعول به في الجملة العربية ، لهذا إذن لا توجد القاعدة النحوية مع تنوع الاستعمال لأن أسغة العربية فيها من مرونة الاستعمال ما أتاح لها هذا الاتساع في التعبير .

بهذا المنهج ليست هناك ضرورة تعبيرية في أن ندرس الفعل الذي يتعدى إلى مفعول واحد منفصلاً عن الفعل الذي يتعدى إلى مفعولين أو إلى دلالة مفعول لأن الفصيلة مرتبطة بالمعنى ، وانظر إلى قوله تعالى : (الرحمن علم القرآن) فالمعلم علم نصب مفعول واحد والمعنى يوضح أنه نصب أكثر من مفعول واحد ، فالنحو به التعلم محذوف لأنه مفهوماً صحيحاً واستوفى - بفعل سم يدرس على معناه - وكذلك في قوله تعالى : (ولستوف يعطيك ربك فترضى) فالفعل يعطى يتعدى إلى مفعولين ، ومع هذا فإن حذف المفعول الثاني أعطى دلالة غير محددة لما يعطيه الله سبحانه وتعالى لنبيه المصطفى ، فحذف المفعول الثاني وسع دلالة المفعولية والفعل أعطى نية إلى المعطى .

ويمكن دراسة المفاعيل الخمسة مرتبطة بالحدث وليست منفصلة عنه . والمفاعيل الخمسة هي :

المفعول به والمفعول المطلق والمفعول لأجله والمفعول معه والمفعول فيه وكلها مرتبطة بالحدث وارتباطها بالحدث على النحو الآتي :

(١) وقوع الحدث بصورة مباشرة : مفعول به - نحو :
قرأت القرآن .

(ب) سبب حدوث الحدث - نحو : قرأت القرآن تعبد .
(ج) تؤكد حدوث الحدث - تكرار الحدث دون زمن لأن
الزمن موجود في فعل الأول و عدد مرات حدوث الحدث -
نحو مرات يقرأ قراءة - وأصلها قرأت أقرأ
مرات ولست في حاجة بي أقرأ في فعل الثاني محسنا
بالمصدر المؤكد للمعل .

وعلى نفس القياس : تقول : قرأت القرآن قراءتين ،
ومرات المرات كثيرا .

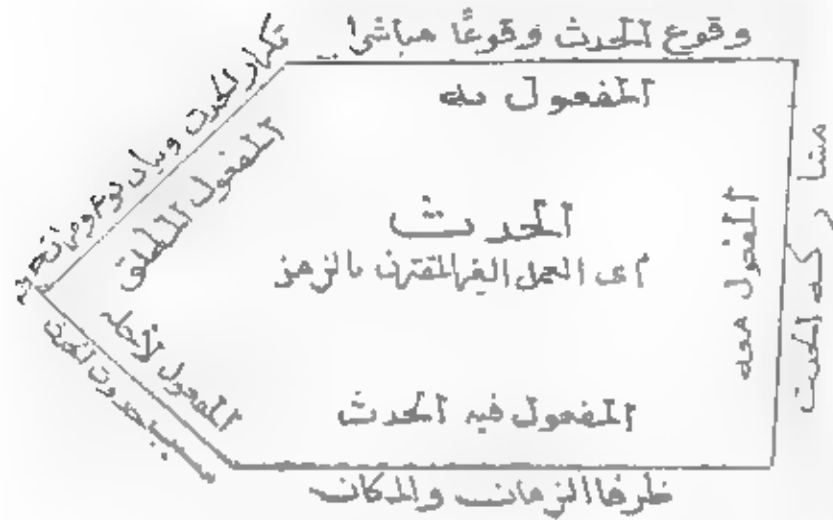
(د) مشاركة الحدث - وهو المفعول معه هذا الحدث -
نحو مرات أقرأ ومصعب لمجر .

(هـ) زمان أو مكان حدوث الحدث - أي الزمن أو
المكان المتحصل فيه الحدث .

نحو قرأت المرات عشاء في مسجد .

من خلال هذه العلامة بين الحدث وكل مفعول يرتبط
العلامة لحقيقة ومن ثم ترتبط المفاعيل وتتفق في علامتها
بالحدث وترتبط في حكمها لأعراسي وترتبط في كونه ردة
عن حدى الاسند وتختلف حسب علاقتها بالحدث .

ويمكن توضيحها بالشكل الآتى :



هذا الشكل يبين من خلاله علامة المفاعيل بالحدث بما
حد الوحدة الموضوعية من المفاعيل الخمسة ومن ثم
تدرس متعة في علاقتها بالحدث ومجيئها بعد تمام الاسناد
وفي الحكم الأعراسي ومختلفة في نوع علاقتها بالحدث حتى
تفهم طالب المصعدة النصوية على العلامات الكدة التي
ترتبط المفاعيل والاختلافات الجزئية بينها .

ومن هذا المنطلق يمكن الموقف على أساليب العرب في
الكلام ، وينبغي ألا نقف عند الجزئيات إلا بالقدر الذي
يحقق فهم واستيعاب الكليات . والكليات تكشف المعاني
والدلالات ومن هذا المنطلق ندخل الى أسلوب النداء .

لأمراء في أن النخاعة انتهوا الى أن المنادى مفعول ، وأن
المنادى (بكسر الدال) الفاعل مستقر في الكلام وأن العرب
أرادت أن تصوت على المنادى (بفتح الدال) المفعول
فأخترت صوتا خفيا بدلا عن الفعل أذعن أو أنادى على
سبيل التشبيه .

وعد ذهب سيبويه وسائر البصريين في ان ، مضادى
بمدرية ، مستول به وجعوا ، لاصل في كل مضادى ، مصيب ،
والمصيب بتقدير ادعو أو أنادى ، ويمول السيراى :

« ولا أحب تحقيق هذا ولا المول به الا على جهة التقريب
وسمى لاهم ما اجمعوا ان انشاء في كل مضاد وفولنا ادعو
وأنادى اخبار عن نفسك » (١)

ويرى سيراى أنه في ادخ من في عصب الاسم
من في عصبه واسمعه احد من عصبه فسمعه
من في عصبه الى حرف عصبه باسمه يكون بصوت
من في عصبه وهو ب وحواتها ، وهو في عصبه من
من في عصبه يتحرك من في عصبه وهو ب وحواتها
و يندى كسبعل ولا يظله وصار عربى يعربى بذكره
فيحمله بضمير صاهر ومن مصر مصر ، في سكتة
من في لاصل (٢)

ابواب : كان وأخواتها أخوات ليس : أفعال المقاربة

ومن صفة صخر ب المهبج بالاحد هـ ، المصنف و
من ابواب كان وأخواتها ، هي ذاب لحو بحدو دسبحة
على نحو فصل سنه ، يتم باب كان وأخواتها ، ثم تأتي
بحروف مسبوقة ليس وهي ما و لا و ر هـ ،
الحروف تعمل عمل كان فتربع مع ما قبلها من
تأتي معال المقاربة وهي تعمل عمل كان في ريم سدا
وتصيب الخبر .

ليس من الأجدر ان يدخل في باب واحد . . .
تشتب ؟ خاصة ان عملها واحد ، صحيح هتأب مروق على
معاني ولكن هذه الخروق سوف تجرد في كان وأخواتها
واحدة من أحواتها ، كما ان هتأب مروق في
في المعال المقاربة ، ولكن لا يعنى هذا ان سكتة هـ في
هذا سكتة المعنى في كسب نحو .

ومن ثم نستطيع ان نجعل هذا بابا واحدا على النحو الآتى :

باب الفواسخ المؤثرة في الجملة الاسمية :

(أ) كان - ظل - بات - أصبح - أصبح - أمسى -
نصر - يسر - زال - برح - فتيء - انمك - دام .

(ب) ما ولا ولات وان . المشبهات بليس .

على أساس ان العرب يجرون الشيء مجرى اسمه كما
يجرون سيبويه : فيعملون قاعدة المثبت لقاعدة المنفى ، سرل
الكتب فترمع انهم ولا أكتب غيرمعه يصيب على رعم من
كأنهم متدافعين ، وتقول اخرج وتقول لاتخرج فيكون
لامر والنهى في حكم واحد وهو بدء على للسكون هنا ،
وكذلك تموز كان محمد سائما وتفرل لس محمد قسما .
وكذلك تعمل أمسى عمل أصبح .

(ج) أفعال المقاربة :

وبقسمها بنحوين ثلاثة قسم

أحدها : مادل على المقاربة ، وهي : كاد ، وكرب ،
وأوشك .

والثاني : مادل على الرجاء ، وهي عسى وحرى وأخاوق

(١) شرح المبرقى ق ٦٠ مجلد ٣ .

(٢) نفسه ق ٦٠ مجلد ٣ .

والثالث : مادل على الانشاء وهي جعل وعلق واحذ
وعلق وأنشأ (٣) وكلها درجت في اسمعية أو تعارب اسحت
ومر ثم كان دخولها في باب « كان » التي هي للماضي المطبق



إن وأخواتها .. لا النافية للجنس
هو لم يدخل في باب صواب تحمية لغوية
وهو مشهور في باب : المنعول

ولعل من أسباب اضطراب المنهج في النحو العربي
انعدام ترابطه ترابطاً منظماً يسمي وطبيعة العربية التي
يقعدها هذا العلم ، فإذا رجعنا إلى كتاب سيبويه وجدنا
اضطراباً في الأبواب ، صحيح أنه بدأ البداية التي تنفق
مع من يتصدى لوضع القواعد النحوية في صارف الصحيح
فبدأ بباب علم من الكرم من العرصة ليصل إلى تقسيم الكلمة
إلى اسم وفعل وحرف ، ثم يدخل في باب مجازي أو آخر
الكلم من العرصة ليقرب من علامات الاعراب والكسرة وهي
تحرى على ثمانية محدد : النصب والجر والرفع والحزم
والفتح والضيم والكسر والوقف (٤) ثم يدخل في باب
المسند والمسند إليه : « همسا مالا يغنى واحد منهما عن
الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدا ، فمن ذلك الاسم المختار

(٣) انظر شرح ابن عقيل ١/٣٢٣ تحقيق محمد محيي الدين

عبد الحميد

(٤) كتاب ١٣/١ تحقيق هارون

والمنى عليه ، وهو قولك : عبد الله أخوك ، وهذا
أخوك * (٥)

والاسم أول أحواله الانتداء ، وإنما يدخل الناصب
والرافع سوى الانتداء والجار على المبتدأ * (٦)

ثم يدخل بعد ذلك في باب اللفظ للمعاني ، يقول : « اعلم
أن من كلامهم اختلاف اللفظ لاختلاف المعنى ، وختلاف
اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنى
* باختلاف اللفظين لاختلاف المعنى هو نحو : ذهب
وذهب ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو : ذهب
وانطلق * واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك : وجدت
عليه من الموجدة ، ووجدت إذا أردت وجدان الضامة » (٧)

ثم يتحدث عما يكون في اللفظ من الأعراض ،
والاستفهام من الكلام والاحياء ، ثم باب مسح السعير .
ثم يأخذ في الحديث عن الفاعل الذي لم يتعده فعله إلى
مفعول والمفعول الذي لم يتعد إليه فعل فاعل ، و . تعدد مع
إلى مفعول آخر * (٨)

وإذا كان ثمة اضطراب في الأبواب فإن هذا لا يؤخذ على
سبويه من ناحيتين :

١ - لم يكن في حساب المؤلف أن يؤلف كتاب في النحو ،
وموضوع كتاب سبويه معروف في كتب النحو ولا داعي
لذكر ظروف التأليف ، ومعروف أيضاً أن الأخفش فيما
ذكره الرواة احتفظ بالكتساب وأظهره كل من الجرمي
والمازني اللذين تتلمذا على الأخفش الأوسط ، ومهما يكن

(٥) نفسه ١٠ / ٢٣ .

(٦) نفسه ٢٣ ، ٢٤ .

(٧) نفسه : ١ / ٢٤ .

(٨) نفسه : ٢٦ وما بعده .

أرواية فإن سبويه سجل ملاحظات وأجابات عن سبوة
وجهها لنسخة الخليل بن أحمد وخص على ذلك في الكتاب .

٢ - من غير المعقول أن نحاسب أسلوب التأليف في
القرن الثاني الهجري بمعانير التأليف في القرن الرابع
عشر الهجري وأن نضع أساليبنا في تبويب الكتب أصولاً
للسادقين ويكفى أن الكتب - كتاب سبويه - علم على
مؤلف ، وليس في صدق ملاحظته في عدمها الصدق
وتحقيقه في صدق حتى وصفه بالصدق لا يعرف عن صدق
معاينة سبويه في تمحيص أسباب اللغة وتحري الصواب في
جمع قواعد * .

وكتاب سبويه في ظني كتاب موجز بمعنى أنه يحمس
من المواعيد والدلالات ووصف طبعة العربية ما سطره
سبويه في أسلوب موجز لا يعرف الاستعراذ ، وإنما سجل
ملاحظات موجزة من الممكن الوقوف أمام كل ملاحظة منها
بحراسة مطولة * .

وفي الكتاب دراسات صرفية ونحوية ولغوية ودراسات
مرتبطة بعلم القراءات بالاضافة إلى الدراسة المهمة التي
حسبها سبويه عن لغة الشعر ، وكفى أن للشاعر لغة
ضرورية تسمح لها من غير لغة الشعر من صراع ،
وأنما هذه الضرورة تليق بالسرعة مع حذر
على التعبير المتق * .

والسؤال الذي يطرحه دائماً دعاة التفسير ، هل يحق
النحو إلى إعادة تصنيفه ؟

يذهب أبو الفتح عثمان بن جني إلى أن النحو يأتي بعد
التصريف والمعرض أن يأتي التصريف أولاً ، إلا أن
صعوبة التصريف هي التي تدعو إلى ذكره آخر في كتب
النحو ، لأن التصريف إنما يتجه إلى أنفس الكلمات المفردة ،

والنحو يأتي بعد لأنه يعالج علامة الكلمة مفردها من الكلمات داخل الجملة المفيدة .

ولعل هذا لا يعد عذرا لمجيء التصريف آخر : أو من طيات علم النحو ، ودراسة الكلمة المفردة المتصرفية ، وكذلك دراسة الحروف لاتمل أهمية عن دراسة الجملة ، فوحدة الجملة هي الكلمة والكلمة المتصرفية تتعدد معانيها وفق ما تتصرف إليه ، اسم فاعل أو اسم مفعول أو مصدر أو اسم مبالغة إلى آخر صور تصريف الكلمة العربية .

ولكن هل هذه البداية تعد البداية الموائمة التي تتفق ومعاني النحو ؟

لا جدال في أن دراسة النونة مفردة بعد من دراسة الجملة ، ثم دراسة العلاقة بين كل كلمة والأخرى ، من ابتداء واخبر ومعبدة وفاعلة ومفعولة في كل صور الجملة العربية . ولكن في بقيني أن دراسة النص هي الأجدى في معرفة اللغة ، وسيلة من وسائل البيان والتبيين . لأن هذا المنهج في الاستناد إلى النص يوضح علاقات الكلم بعضها ببعض . ومعايشة النص تكشف عن الاستعمال الأمثل للغة ، وهذا خلاف ما يأتي به المعلمون من أمثلة تستهدف القعدة لذاتها وليسبت اللغة قاعدة لحسب ، وإنما اللغة الدط بعدر بها كل قوم عن أغراضهم ، وأساليب تختلف باختلاف المؤلف والموضوع المؤلف ، معادشة النص تكشف عن اللغة في مجالها الصحيح ، وتفريغ القاعدة أسلوب تعليمي بالقدر الذي جعل المتلمي يعرف القيساعدة وباعد بينه وبين معرفة اللغة ، ولم تمكن معرفة القاعدة الدراسين من السيطرة على اللغة ، لأنها لم تضاف إليهم مجموعا من المتحصل اللفظي ولا استعمال الألفاظ في محتواها الحقيقي ، لأن منهج التعلم - خاصة تعليم النحو - اتجه إلى تفريغ القاعدة من المضمون ، فادا كانت أمثلة

يمثل بها فهي أمثلة لاتعبر عن مستوى لغوي بالقدر الذي يؤكد استظهار القاعدة النحوية .

وفي مناهج المعلمين وجدت اضطرابا في المنهج . يقول الشيخ محمد عبد الحاق عضيمة محقق كتاب المتضبط للمبرد :

« لقد بدل انحبون جهدا رائعا ، وسلخوا طريقا شاقا مجهدا في سبيل الطفر بهذه القواعد والاستبدال لها والذماع عنها ، فكانت كتبهم ثمرة هذه الجهود الصاعدة المخلصة ، ثم سلخوا في كتبهم طرائق قيدا . فكل كتاب منهج في التأليف . لو أراد المتخصص في النحو والمتفرغ له أن يدرس موضوعا نحويا دراسة وامية لكلمه الرجوع إلى كتب النحو في جميع عصورها جهدا مضنيا ، واضاع كثيرا من وقته في سبيل التعرف على مسائل موصوعة في هذه الكتب المختلفة المناهج . »

أم الفقهاء فقد سلخوا مع اختلاف مذاهبهم طريقا واحدا ، جمعوا مسائل كل باب على حدة ، ولم يشع في كتبهم هذا الاستطراد الكثير الذي شاع في كتب النحو . »

وبضيف : وقد تعالت الصدحات وارتفعت الأصوات طاسة تسر النحو ، وظن بعض الباحثين - وبعض الظن ثم - أن في التعبير بالسند والمسند إليه تيسيرا لعلم النحو ورمعا لآخره . وومع بعضهم على تعذر سبويه بذلك في الصفحة السابعة من الجزء الأول فطن أنه وجد ثمرة الغراب .

وبمترح الشيخ ، ضمة أن مهرة كتب النحو مهرة ضمة وافية إنما هي خطوة في سبيل تيسير النحو ، اضم إلى ذلك أن الحديث عن مسائل نحو وتجور كتب النحو إلى كثير من كتب العلوم الأخرى ، ففي كتب اللغة نحو كثير ،

وكذلك في كتب الأماشي والمجالس واليهود وعيود النيران
وأعرافه وأصول الفقه والسير ، كالروص الألف ، وكتب
المعارضة العامة كندائع الموائد لابن المنم ، وكتيبات أبي
النعمان وغير ذلك : (٩)

ولقد لجأ النحويون المعلمون إلى أساليب قريبة من
الابغز استهدفوا بها تمكن المساعدة النحوية في اذهن
تلاميذهم . واستعانوا على ذلك بأمشة لا تمثل اللغة في
محتواها الصحيح وإنما هي امتزاجات أشبه ما تكون
بمسائل الجذر والحساب التي يستهدف بها معمور
الرياضيات تحريب العقول تدريباً بطرب تمكن العقل من
المدة على الإحصاء .

وكان بعض النحويين مولعاً بالغريب ، ومن هؤلاء أبو
الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الذي أخذ النصوص عن
سبويه وصاحبه ودرس على شيوخ سبويه كذلك
(ب ٢٢١ هـ)

ويبدو أن عنابة الأخفش بغريب كانت مرشحة
بأسلوبه في اكتساب بوصفه واحداً من المعجمين ، فقد كان
غريباً ليكتسب مزيداً من المال كما أشار الجاحظ في كتابه
الحيوان ، ويبدو أن مارواه الجاحظ استند إليه بروكلمن
في قوله : « وقيل أن الأخفش كان شديد البخل ، فأبهم
كثيراً من مصنفاته ليضطر الناس إلى تعلمها عندها لقضاء
الحاجة » (١٠)

ولقد ضربت أساليب المعلمين أطنابها عند الكثير من
النحاة ويبدو أنهم أخذوا من شيوخ النحاة ، فسبويه على

سبيل أكثر من سبويه ، عدد حصصاً متنوعة من
التصرف وبتونس .

« ومن سميت رجلاً سب أو اخب صرفته ، لأنك بنيت
الاسم على هذه الحاء ولحققتها بنات البلاية كما الحقوا
سنة بالأربعة ، ولو كانت كالهاء لما أسكوا بحرف الذي
مبها . إنما هذه الحاء في كتاب غريب . ولو كانت كالف
لأنه لم ينصرف في النكرة وليس كالهاء كما ذكرت لك
وإنما هذه زيادة في الاسم بنى عليها وانصرف في المعرفة .
ولو أن الهاء أتت في دجاجة كهذه القاء انصرف في
المعرفة » (١١)

والتصرف عند سبويه هو « أن تبني من الكلمة بناء
ثم تبني العرب على وزن ما بنته ثم تعمل في البناء الذي
يبني ما ينصيه قياس كلامهم » (١٢)

تقول الدكتور خديجة الحديثي : « ينصق سبويه
التصرف على التمرين والرياضة » (١٣)

ويقول أحمد أمين رحمه الله : « أن الطريقة التعليمية
التي جرى عليها النحويون والصرفيون جعلتهم يجرون في
ذلك إلى حد بعيد ، فلو أن كلف تصنع من تصرف على
وزن صمصح فتقول ضرب من القتل مقتل » (١٤)

ويبدو أن الخليل بن أحمد المراهدي هو الذي وضع
هذه الأساليب في تعلم القاعدة النحوية ، فهو أحياناً يشبه
شئنا بشيء ، فنقرباً للقاعدة وتشبيهاً لها ، ما أدى مثل مثل

(١١) الكتاب ٢٢١/٥٣ .

(١٢) نفسه .

١٣ تصرف في كتاب سبويه . بغداد .

(١٤) صحت الاسلام ٢٧٨/٢ .

(٩) انظر المقصد لمبرد ٤/٢

(١٠) تاريخ الأدب العربي ٢/١٥٢ .

وبعد ، وقبل وبعد ميثبان اذا أمردا عن الاضامة وادا
أضفا اعربا وهكذا النداء * (١٥)

ونجد سيبويه كثير العمل من هذا الأسلوب الذي يسه
فيه شيئا بشي ، يقول :

« ان سميت رجلا بأحمر فان شئت قلت أحمر ، وان
شئت كسرته فقلت : الأحمر ، ولا تقول : الأحمر لانه الآن
اسم وليس بصفة ، كما تجمع الأرناب والأرامل : كما
ملت أداهم حين بكلمت بالأدهم كما يكلم بأسماء ، وكما
قلت الأباطح * » (١٦)

ويقول : « وان سميت امرأة بأحمر فان شئت قلت :
أحمرات ، وان شئت كسرته ، كما تكسر الأسماء مضاف :
الأحمر * » (١٧)

ومن أمثلة الخلل التي يقرب بها القاعدة : « ان سميت
رجلا بورقاء فلم تحمعه بالواو والنون وكسرته ، فعلت به
مفعلت بالصلفاء اذا جمعت ، وذلك قولك : صلاف ،
وخبراء وخبار وحمراء وحمار : فورقاء تحول اسما كهذه
الاشياء * » (١٨)

ويقول سيبويه : « وسألته عن رجل يسمى بابن فعدر :
ان جمعت بالواو والنون قلت : بنون كما قلت مثل ذلك ،
وان شئت كسرت فقلت : أبناء * » (١٩)

ويقول سيبويه : « وسألته عن امرأة تسمى بأم :
فجمعها بالطاء وقال : أمهات ، وأمات في لغة من قال : أمات

(١٥) الكتاب ١٨٣/٢ .

(١٦) الكتاب ٣٩٨/٣ .

(١٧) نفسه .

(١٨) الكتاب ٣٩٨/١٣ .

(١٩) نفسه ١٣/٤٠٠ .

لايجاوز ذلك كما انك لو سميت رجلا بأب ثم شيته لصت :
أبوان لاتجاوز بك * » (٢٠)

ويؤكد هذا الأسلوب التعليمي بقوله : « ولو سميت
رجلا بأمرى لقلت : امرعون * وان شئت كسرته كما كسرت
أبنا واسما وأشباهه * ولو سميت بشاة لم تجمع بالطاء ،
ولم تقل الاشياء ، لان هذا الاسم مد جمعته العرب فلم
تحمعه بالطاء . ولو سميت رجلا بضرب لقلت ضربون
وضروب لانه مد صر سما ممرلة عمرو ، وهم مد بجمعون
المصادر فيقولون : أمراض وأشغال وعمول ، فإذا صار
اسما فهو اجدر أن يجمع بتكسر * » (٢١)

ويقول سيبويه : « وسألت الخليل عن أب فقيل : ان
الحق به لور والبردة التي ملها قلت : أسوار * وكذلك
أخ تقول أحور لاغير اداء * الا ان تحدث لعرب نسب .
كما تقول : دمون * » (٢٢)

هذا الأسلوب الذي لجأ اليه الخليل وتابعه فيه الخالفون
استهدف به تمكين القاعدة في عقول المتعلمين ، ومقارنة
هذه القاعدة بما يشبهها من قواعد تنمق معها في بعض أوجه
الاتفاق ، وهذا الأسلوب في التفريغ للقاعدة النحوية بعدد
عن التعسير المعنى بـ « تدعى بقوى منه المتلقى في مواعد
العربية بحس قدرته المتسمى في التدقيق والمحدرة على
التعسير الجمالي » .

وأحيانا يتحول أسلوب النحويين من المعلمين الى نوع
من المسرة انعمه بمنهم وبين من ينظرونه ، فقد استطاع
على بن حمزة بكسائي مما فعل بـ « روة أن بعد من اسمه

(٢٠) نفسه ١٣/٤٠٠ .

(٢١) نفسه ١٣/٤٠٠ .

(٢٢) ٣/٤٠٥ .

ويجعل المقية بعيد من لحو ، من حيث مجلس الكسائي مع
ابن يوسف في حضرة الرشيد حين سأل الكسائي صاحبه
مقال : « ما تقول في رجل قال لامراته : انت صاقي ان دخلت
الدار ؟ فقال أبو يوسف : ان دخلت معك طلبت » فقال
الكسائي : خطأ اذا متحت ان مقد وجب الامر ، واذا كسرت
فانه لم يقع بعد » (٢٣)

واحيانا يتجه أسلوب المعلمين في النحو الى محاولة
استقراغ وسع النص بمعنى محدوده ستبطل كل
ستنباطه من قواعد نحوية مبنية على معاني النص ، وفي
طلي أن هذا الأسلوب من المعلمين يوسع المعاني و
المرصة أمام المتلقي لأن يكشف عن محتوى النص وما يمكن
أن يشتمل عليه من المعاني .

نصف بنا بصرى على ما يمكن ان تحمله البصر من
تفسيرات نحوية ، يقول مفسرا قوله تعالى : « ويضع
الموازين القسط ليوم القيمة فلا يصم بفسر شمس » وان
كان مثقال حبة من خردل أثينا بها وكفى بنا حاسدين » (٢٤)

يقول امرأه : « أثينا بها » ذهب الى احنة ، ولو كان
أثينا به كن صوابا لتذكر المثل . وأو رفع المثل كما
قال : (وان كان ذو عسرة منظرة الى مبصرة) كان صوابا ،
وفرا مجاهد : « أثينا بها » بمد الالف تريد : جاذبنا بها
على فاعلنا . وهو وجه حسن » (٢٥)

ومن أساليب المعلمين في التركيز على القاعدة النحوية
المعارضة التي يقوم بها النحاة لن سيموهم : وهذا المبدأ

(٢٣) طبقات الربيعي ١٢٨ ومعجم كنداء ١٧٥/١٣ ومجلس

لعلماء للرحاقي المجلس ١٢١ ص ٢٥٧ .

(٢٤) آية ٤٧ الانبياء .

(٢٥) معاني القرآن ٣/٢٠٥ .

في الخالمة يكشف الرأي وما يخصه فيبرز أمام
مخفى جهتي سمة .

ومن هؤلاء المعلمين ابو العباس محمد بن يزيد البصري
(ت ٢٨٥هـ) يقول : « كن الخليل يقول لا ينصب معك البتة
الا بان مضمرة أو مطهره . وليس المول كما قال » (٢٦)
ويقول المبرد : « كن الخليل يقول ان أن بعد اذن مضمرة
وكذلك ان وانما هي لا أن ولكيك حذفت الالف من لا والهمزة
من (أن) وجعلتهما حرف واحدا ، وليس المول عندي كما
قال ، وذلك أنك تقول : زيدا لن أضرب : كما نقول : زيدا
سأضرب ، هو كن هذا كما قال الخليل بفسر هذا الكلام ،
لان زيد كن ينصب سم من صيغة ن ولكن بن حشر
بمضرة ن » (٢٧)

وهذا المبرد حذو شيوخه من سخرى في اتحساد
أسلوب المعلمين يتمكن المساعدة في قول تلامذهم واتجه
الى هذه النماذج النحوية التي تشبه نوعا من الرياضة
العمية بهدف لتدريب وهذا الأسلوب يتعلمي استهدف
به المبرد سوق الأمثلة النظرية ، لا يستهدف دلالتها أو
معناها بقدر ما يستهدف دوران المساعدة واطرادها ، فهي
نمارس تذكرت سمارين الجبر التي تقوم على لغة الحروف
والأرقام مستهدفة تحريب العقل وتمرينه في ممارسة هذا
النوع من الرياضة العقلية .

يقول المبرد : « اذا سميت رجلا لنقم أو لم يعم أو ان
نعم أقم فاحكاة لانه عامل ومعمول منه اد حثت بالعمل
معه . وان سميته (أمم) أو سم ولنس معهما لم عرب
فقلت : هذا أقوم فاعلم ، وهذا تقوم فاعلم : ورايت تقوم

(٢٦) المقصب ٢/٨ .

(٢٧) نفسه ٢/٨ .

ما علم . لأنه ليس فيه فاعل ورجدت الواو لأنها حذفت من الفعل لالتقاء الساكنين فلم تحركت رجعت ، وإن سميت م أو بع قلب هذا قوم على وزن فعل وهذا بيع على وزن ديك لأن الأسماء لا تجزم وإذا تحركت أو أخرها رد على ما حذف لالتقاء الساكنين ، وإن سميت أقم قلت هذا أقم قد جاء لاتصرفه للزيادة التي في أوله وإن سميت زيدا حكيت ما ن حذفت زيدا وسميته بالفعل وحده قلت : هذا رأى مثل قفا وعصا ترد الهمزة وهي عن الفعل وترد الألف لأن الأسماء لا تنجزم . (٢٨)

إلا أن المبرد قد غالى كثيرا في هذا الأسلوب الذي يريد به تقريب المساعدة ، وكتاب مقتضب يزخر بهذا النوع من الأسلوب (٢٩) .

ويلجأ المبرد إلى ما يمكن أن نسميه بالالغاز على المتعلمين فهو يعلم وهو يريد أن يمتحن تلامذه ويكشف أن تقرأ المقتضب للمبرد فتشرك مدى مساعده تلامذه من مسائل يمتحن بها المتعلمون ، وهذه المسائل لا تكشف عن تعبير ما حد صاحبه بطور عدة سعة وسبيلها بقدر ما يتجه إلى الالغاز والتعمية وأبعاد العامل عن المعمول وتداخل العوامل والمعمولات ليوقظ أذهان المتعلمين في الوصول مثلا إلى الفاعل البعيد جدا عن معله والمعمول المتقدم جدا عن فاعله ومجموعة أخرى من الصفات والتوابع الأخرى مع مجموعة من الإضافات حتى يمتحن بها المبرد المتعلمين . في كتابه المقتضب نرى أمثلة تجرى على النحو الآتي :

(٢٨) المقتضب ٤/٣٢ .

(٢٩) انظر في الجزء الرابع من المقتضب أبواب : ما يحكى من الأسماء ، ما يعرب ، باب الانقب ، باب الامتن اللذين يجعلان اسما واحدا وباب تسمية الرجال بالنسبة والجمع . .

« ونقول في مسائل طوال يمتحن بها المعلمون (٣٠) » علم المدخل المدخلة السجين زيد نحوه غلامه المطون الاحد دراهمه زيد .

- نصبت المدخلة بالمدخل
- ونصبت السجن لانه معمول
- ورمعت زيدا بأنه أدخله
- ورفعت أخاه بالابتداء .

وجعلت غلامه خبره . وهما جميعا في موضع المفعول الثاني لعلم والمطون صفة للغلام ومبه ضميره ، والآخذ معمول ثانى لمطون وهو منصوب ، وزيد هو الفاعل الذي أخذ ، وادراهم منصوبة بالآخذ (!) .

لقد كتب بعض الأمثلة من أساليب المعلمين في الرخصة العقلية لامتحان قدرات الطالب على معرفة كدفة لأعراب الديق هو أصلا أفصح وإبانة عن المعاني باللفاظ كما حده أبو المتح عثمان بن حتى .

وساعدت أساليب المعلمين على التوقف عن المعبر . مكتب انحو تتناول القاعدة على سبيل الإحصاء وتصرح لذلك أمثلة دون التوقف عند التفوق أو استنباط مواضع الجمال في النص ، وتركوا ذلك للبلاغيين ، فأمنت البعة متنازعة بين اللغويين والنحاة والبلاغيين بما لم يحقق نمو ، واطرادا للتعبير اللغوي الدال الذي يعبر عن صاحبه التعبير الصحيح ، وكانت مناهج المعلمين تدور في ملك الأمثلة دون نعمها أو الوقوف عند معرفة القاعدة من خلال النصوص

(٣٠) المقتضب ٤/٥٩ .

(م ٨ - في نقد النحو العربي)

المعبرة الدالة في القرن الكريم والحديث الشريف وميمما
ماله السلف لصالح وما تركه الشعراء من دواوين *

وأما الذي يتصدى للتعبير النغوى عن موضوع ما يخشى
سيف التحويين المصنعت على الرفاق حتى لا يمع في لحن أو
يضطرب في القاعدة النحوية ، الأمر الذي أصاب المنعمين
ببلعهم لم تفصده اللغة التي عبر بها أصحابها وعبرت عنهم
تعبيرا يشهد عليه ما تركوه لنا من آثار *

وحسب التلميذ في مدارس بعلم العام أن يصف على
ن وأخواتها ، وكان وأخواتها ، وكان القاعدة قد تحولت إلى
تسعينات فيليه . وهي أسئلة تقوم أو الامتحانات تأتي
الأسئلة لا تهدف بها لغة التلميذ ولا سبر أغوار التعبير ولا
تبحث عن مدرّب استذوق عنده ولا تفهم به عند لعنا الحمسة
اليسيرة التي كان بيانها للناس سحرا ، ذاتي الأسئلة
لتقول للتلميذ : استخرج فعلا ناسخا وحرفا ناسخا ، بين
اسما لفعل ناسخ وآخر لحرف ناسخ ، استخرج جميع
محليين *

ولن نتعب في التحقيق من هذا الرأي المعبر عن لوامع
إذا راجعت أسئلة امتحانات اللغة العربية في مدارس
التعليم العام ، وحتى موضوعات التعبير فمدت طلاوتها لآها
لم تنح للتلميذ حرية التعبير عما يحسن وإنما قدت تعبير
التلميذ بما يريده مدرّس اللغة العربية الذي ينوء بأحمال
ومشكلات تصويب لأخطاء بطريقه بكده ولا بعد التلامذ
كثيرا في مراعاة الصواب والخطأ ما لمعلم يسعى إلى التوفيق
على الخطأ الإملائي والخطأ المعنى بتطبيق القاعدة النحوية
ولا يكاد يوغل في أخطاء التعبير التي تتسع الفرصة للتلاميذ
الافصاح والابانة *

وموضوعات التعبير موضوعات في الأغلب الأعم بعيدة
عن اهتمام التلاميذ ، وتحول التلاميذ إلى أصحاب عبارات
تقلحمة محوكة خلت من سحر البيان *

ومن ثم حارب اللغة العربية في خضم من المشكلات
رنيطة بالنهج الحراسي والكتابات المدرسي *

وبسبب اليك كتب النحو صور الجدال لدى كثر بين
النحويين : وألفت المجالس ، مجالس العلماء وألف أبو
البركات الأنباري كتاب الاغراب في جدل الاعراب ولم
الأدلة وألف ابن الأنباري كتابه الانصاف في مسائل
الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين * وهذا الجدل
كشف عن محصلة مفهده أثرب القاعدة النحوية وكشف عن
مدرّات لعمل لعربي على الاستيعاط وساطره . ولم يبرمرد
النحو العربي بأساليبه في الجدل والمناقشة وإنما عرفت
هذه الأساليب الجدلية في الفقه :

وكان الجدل وليد تأثير الثقافة الواردة إلى اللسان
العربي . فقد تأثر النحويون بالجدل الارسطي وبأسلوب
السوفسطائي ، وأغرموا بعلم الكلام ، فكانوا يواجهون
خصم الرأي بالحجة ، ورحب كتب النحو بأراء مختلفة ،
بصحت عند الكوفيين في معارضتهم البصريين في كثير
من قضايا النحو *

فقد عرف عن الفراء على سبيل المثال أنه كان يفرى
الكلام فرما وأنه كان من المتكلمين الذين يعرفون أساليب
الجدل ويقرعون الحجة بالحجة وبمضور على الدليل بالنسبة

بقول باقوب عن لمراء انه « يميل إلى الاعتراف وكان
منفلسا في تصانيفه ويستعمل فيها ألفاظ الملاسفة » (٣١)

ومن نماذج الجدل الذي كشف عن الاختلاف بين آراء
المدرستين الكوفية والبصرية في الأصول :

مال الزجاجي . « قال المراء وجمع الكوفيين المصحر
مأخوذ من فعل . و جعل سبوق له وهو ثاب بعده وذلك خلافا
للبصريين الذين ذهبوا الى أن اسمع مشتق من المصدر وفرع
عليه . » (٣٢)

ويرى المراء خلافا للبصريين أن الأفعال تستحق
الاعراب كالأسماء ويرى البصريون أن الاعراب بأصل في
الأسماء وأن البناء أصل في الأفعال .

مال الزجاجي : « قال المراء ومن تابعه وانتحل مذهبه
وناصل عنهم : أما ما احتججتم به للأسماء واستحفاها
بالاعراب باختلاف المعاني التي ذكرتم مصحح وبه نقول :
ويمثله نذلكم على أن الأفعال أيضا في الأصل مستحقة
للالعراب كالأسماء . وذلك لما يدخلها من المعاني المختلفة .
ولو قوعها على الأوقات الطويلة المتصلة المدة مكان قولنا (يمد)
(زيد) يحتل معنى قائم وناويل سوف يقوم على الاستقبال ،
ما تشبه الأفعال المستقلة الأسماء لاختلاف معانيها التي
يلزمها التصريف من أجلها ، كما قالوا : فلان يطبخ الله ،
فأمكن أن نضع (يطبخ) على زمان متصل ، وبطول إلى انقضاء
لما عمل . وقالوا : هو يحرص على ما نفعه . فيفترق بوقت
بحوز ألا ينقص إلا بانقضاء الماعل ، فهو من هذه الجهة
كالاسم الذي يلزم المثني ولا يزايله فكان مستحقا لالاعراب من
هذه الجهة كما تستحقه الأسماء . » (٣٣)

والكوفيون يقسمون الفعل إلى ماض ومضارع ودائم
مفصّلون بالفعل الدائم اسم الفاعل وهم بهذا يحسمون
البصريين الذين ذهبوا إلى تفسيرهم الفعل إلى الماضى
والمضارع والأمر .

(٣٢) الايضاح في عمل النحو ص ٥٦ .

(٣٣) الايضاح في عمل النحو ص ٨٠ .

والخلافا للنحوية بدأت مع بدايات المدرسة البصرية .
مقد اختلاف شيوخ المدرسة الواحدة ، حتى أننا نرى في كتاب
سبويه خلافاً بينه وبين شيخه الخليل ، وكان الأخفش
الأوسط كثير الخلاف على البصريين وهو واحد من أئمتهم
وكثير خلاف أي البعاس المرد لسبويه ، ومعروف أنه ألف
كتاباً من الحديث عارض فيه سبويه . سمى مسائل العطف
وخالف على بن حمزة الكسائي سبويه وخالف ثعلب سبويه
كذلك ، واتحه النحو العربي في شعاب كثيرة من الخلاف .
وهذه الخلافات وإن ظهرت من ناحية محدودة القيمة فهي من
ناحية أخرى تكشف عن قدرات العقل العربي في التصدي
للظاهرة النحوية ومدى ما يمكن أن تعكسه من آراء .

ولعل الخلافات النحوية بدأت هائلة منذ بداية المدرسة
بصرية ، وكانت بين أعلام البصريين أنفسهم ، وقد بدأت
هذه الخلافات تتسم بالموضوعية في عرض الطواهر النحوية
دون تعصب ، وإنما بنقدها صاحبها على أسس موضوعية
وبحاول التعليل لها ومن أبرز ما يمثل هذا النوع من الخلاف
ما قام بين سبويه والخليل بن أحمد .

ثم تحولت هذه الخلافات إلى مدى أوسع بين الأخفش
وشيوخ البصريين ثم ما لبثت هذه الخلافات أن تحولت إلى
مناهج تفكير في النحو العربي وهو ما صدر عن خلاف في
الدارس والمذهب بين الكوفيين والبصريين . ثم بين المدارس
الأخرى ، وأساس هذه الخلافات أن كل مدرسة اعتمدت على
أصول بعينها كما رأينا في اختلاف الكوفيين مع البصريين
في أصل الكلمة هل هي الفعل أم المصدر مع الاتساع الجدلي
في كل من الاتجاهين . فالبصريون يرون في الأصل الاسم
والكوفيون يرون في الأصل أن يحمل معنى الفرع وزيادة ومن
ثم قالوا أن الفعل هو الأصل لأنه يشتمل على المصدر وزيادة ،
فالفعل حدث وزمن والمصدر حدث دون زمن . والكوفيون
يحلفون مع البصريين في تقسيم الفعل فهم يرون أنه فعل

ماض ومضارع ودائم ولا يعترفون بفعل الأمر الذي هو عندهم مضارع حذف منه لام الأمر مع كثرة الاستعمال فمل عندهم أصلها لتقل وحذفت اللام . والعصريون يقسمون الفعل الى ماض ومضارع وأمر .

والكوفيون يختلفون في المصطلحات النحوية فالتمييز عند النصريين تبين عند الكوفيين والحال عندهم القطع والضمان ترجملة الى آخر خلافتهم في المصطلحات مع النصريين .

وتعد بعض هذه الخلافات حويرية لأنها مرتبطة بمنهج كل مدرسة في الظواهر النحوية .

وإذا بحثنا أصول الخلاف فسوف نجد ما قائمة على اسباب منها :

خلاف اللهجات :

من الظواهر الواضحة في الخلاف بين النحويين ظاهرة اختلاف التي نشأت مع اختلاف اللهجات ، وهذا اختلاف مشر ، لأنه كشف عن تعدد صور الاعراب في حال واحد ، كما كشف عن ثراء العربية ، من ذلك مثلا لهجة بني نمير ولهجة الحجازيين في ما ، ففي لهجة بني تميم يقول ما رب ما ثم يرفع حبر ما ، وفي لهجة الحجازيين يقول ما رب موجودا بنصب خبر ما ، وفي القرآن الكريم « ما هذا بشرا » و « ما هن أمهاتهم » ويعبر هذا بتعدد في سهجات يسمح للتأمل من « حطاً طالما » الرمع والنصب للحبر قائم على أصول صحيحة من اللهجات العربية .

والعربية لغة غنية ، وتعدد اللهجات فتح المجال واسعا لاستيعاب الكثير من القواعد النحوية ، وحمل هذه القواعد طبعة ومرنة ، ففي اللهجات نجد من يلزم المثني الألف وفي

بعضها الآخر نجد المثني مرفوعاً وعلامة رفعه الألف ومنصوباً ومجروراً والعلامة في الحالتين الياء .

وإذا كان بعض النحاة قد ذهب الى قول الشاعر :

ان أباه وأبا أباه قد بلغا في المجد غايتها

الى انه شذوذ أو ندرة فالقياس القول وأبا أباه والمول قد بلغا غايتها فحمل واحداً من الاسماء الستة المضاف اليه مطلق الألف وجعل المثني مطلق الألف ، لأن بعض انقائل الحجازية تميل الى التخميف .

وهذا الخلاف مفيد لأنه يفتح الباب أمام مرونة اللغة ولا يجعل قواعد اللغة سوط عذاب لطلاب قواعد العربية ، وإنما يتسع لاتجاهات مختلفة عملاً بقول الشاعر الصعلوك :

إذا سد منه منخر جاش منخر .

وفي لهجة ازد شنوءة يجمعون بين واو الجع والماعل فتقول على هذه اللهجة : ظلموني الناس أو كما ورد في أمثلة النحويين : أكلوني البراعيث .

وللنحاة في هذا مذهبان ، أولهما ان الواو فاعل والبراعيث بدل وأحرهم ان الواو علامة على اجمع تماثرتا التأنست التي هي علامة عليه ، والبراعيث فاعل وهذا على سبيل الاتساع .

ولقد سبق ان قلنا ان مثل هذه اللهجات قد فتحت باب متسعاً في التعامل مع اللغة لا يكشف عن ضيق وتعصب وإنما تفتح المجال لتعدد أوجه الاعراب والابانة .

خلاف لغة الشعر :

ولعل كثيراً من الخلاف الذي نشأ في القاعدة النحوية

بين النجاة إنما يرجع مصدره إلى لغة الشعر ، و شعر له
مواضع ، كما أن له اتساعاً في المعادة .

يقول ابن جنى : متى رأيت الشاعر قد ارتكب
الضرورات على فتحها ، وانخرق الأصول بها ، ما علم أن ذلك
على ما حشمه منه وإن دل من وجه على حوره وتعسفه ،
عانه من وجه آخر مؤذن بصياله وتخبطه (٢٤) وليس بقاطع
جليل على ضعف لغته ، ولا قصوره عن اختياره الوجه
لناطى بفصاحته . (٢٥)

وهناك من الشعراء من هو « مجرى الجموح بلا لجام »
ووارد الحرب الضروس حاسراً من غير احتشام ، فهو وإن
كان ملوماً في عنفه وتهالكه ، فإنه مشهود له بشجاعته وفيض
سنته ، ألا تراه يجهل أن لو تكفر في سلاحه - يعني اعتصم
- أو اعتصم بلجام جواده ، لكان أقرب إلى النجاة ، وأبعد
عن المحاة (يعني الثوم) لكنه جشم ما حشمه على علمه به
يعقب اقتحام مثله ، ادلالاً بموة طبعه ، ودلالة على شهامة
نفسه . (٣٦)

وأحياناً تأتي رواية الأبيات من أوجه : فهذا بنت المخل
السعدى كما ينشده أبو عثمان وأبو العباس :

أتهجر ليلى للمراق حينها

وما كان نفساً بالفراق تطيب

فتقابله براوية الزجاجى واسماعيل بن نصر وأبو
اسحاق أيضاً :

وما كان نفسى بالمراق تطيب

(٣٤) بكره .

(٣٥) الحصائص ٢/٣٩٢

(٣٦) الحصائص ٢/٢٦٢ .

ومثل هذا الاختلاف في الرواية مصدر حلاقات في
الاعراب (٣٧) .

عقد سنبويه باباً لما يحتمله الشعر من فقه :

« يحوز في الشعر ما لا يحوز في الكلام ، من صرف ما لا
ينصرف يشبهونه بما ينصرف من الأسماء ، لأنها أسماء كما
أنها أسماء : وحذف ما لا يحذف ، يشبهونه بما مد حذف
واستعمل محذوفاً ... »

وربما مدواً مثل مساحد ومنابر فيقولون مساحد
ومنابر ، يشبهوه بما جمع على غير واحد في الكلام كما قال
المرمرى

تنفى بذاها الحصى في كل هاجرة

نفى الدنانير تنقاد الصباريف

وقد ينفون بالمعتل الأصل فيقولون : راند في راند
وضننوا في ضننوا .

قال قعنب :

مهلاً أعاذل فد حرمت من خلقى

انى أجود لأقوم وإن ضدنوا

ومن العرب من يثقل الكلمة إذا وف عليها ولا يتعلمها في
لوصل ، فإذا كان في الشعر فهم بحرونها في الوصل على
حانة في الوقف نحو : سبسبا ، وكلكلا ، لأنهم قد يتقاربون في
لوقف ماثقتوه .

وكذلك نجد الزجاجى في كتابه الجمل ذكر أن
للشاعر أن قصر الممدود وله أن يظهر المدغم ويجوز له الحاق
المعتل بالصحيح وحذف التنوين لالتقاء الساكنين وحذف

(٣٧) البحر الحماص ٢/٣٨٤ .

(٣٨) الكتاب ١/٢٩ هـ .

الواو ولياء اذا كان ما قبلهما دليلا عليهما . وكاب رسده في
مضمير . وسجور للشاعر تدكير المؤشاعير بحصفي وسجور
شاعر دأبت الذكر الذي ليس بحصفي . وسجور به تسديد
الحقف وتحفيف المشدد وسجور به حذف . همصرة
وتحفيفها وملئها باء وواو وألفا ومطبع بف الوصل
وسجور للشاعر الحاق حركه لألف على ما قبلها وسجور به
ترجييم ما ليس بمبادئ وحذف حرف اللام من الأسماء سهمة
وسكره واسكان الحاء والواو في موضع النصب والنصب
بالماء في غير الحوات وحذف الماء من حوات الحرا
(شرط) . وحذف الواو والياء من هاء الاصمارة واسكانها
بعد ذلك .

ولعل هذه اللغة الخاصة بالشعر دون الكلام المرسل
بمفسر كثيرا من اسباب النقص الذي وجهه النحويون الى
بعض الشعراء . فمثلا حدث بين حصرمي وهررتق .
فالشاعر يطلو شعره بلغة الشعر والنحوي يفسر المعاني
من خلال الاصول الثابتة ما لم يقف على لغة الشعر .

من ثم يسمى ألا بأحد موقف النحويين في تفسير
المعاني على النص المرسل مواضع لموقف المعاني من الشعر
الموزون ابقصى لاختلاف وسيلة التعبير . لأن الشاعر يعبر
وبدسبرانه من اللغة نفسها الى يسمح للشاعر أن يكون
أكثر اطلاعا . ولا يقول شعر ممدود وإنما يتسع له اللغة
وتتبع له من قواعد ما لا تتبعه للنثر المرسل .

ومن أسباب الخلاف أن كثيرا من الشواهد وردت أكثر
من رواة ومن ثم وقف أمامها النحباء محللين ولو كان
الشاعر مرويأ برواية واحدة لسقط كثير من خلاف النحوي
الذي يرحر به كتب النحو والامثله كثيره منها

اليوم ما شرب غير مستحقب . اثما من الله ولا وعل
مما احتلف النحاة في رواية اسبت . ذهب عنه سيبويه
مذهبا وذهب عنه لمرد مذهبا . وكذلك أبو الفتح بن حنن
والمرء وابن منبته .

وبعد ، ماذا أردنا أن يأخذ النحوي العربي مكانه في هذا
العصر فلا بد أن تأخذ بالأسباب ومنها ضرورة التهل من
القرآن الكريم فهما وقراءة ودراسة وتقوية ملكة
اللسان وملكة السمع والسمع أبو الملكات اللسانية
وصديق الله العظيم : « أن السمع والبصر والفوائد كل أولئك
كان عنه مسئولا » .

وكذلك علينا عدم تشييت اللغة بتفريعها الى فروع
وانما ينبغي العودة الى دراسة النص للوقوف على مواطن
الجمال فيه .

الخطبة

مارل النحو العربي مجد صداد في خارج العالم العربي بوصفه علما له أصوله وفروعه ، وفي المقابل وجد النحو العربي كثيرا من المنكرين له داخل العالم العربي اللهم الا من محاولات متعمدة للدارسين المتخصصين تحاول في ظاهرها تنقية النحو واحباطه وفي باطنها ومضمونها هي ثورة على النحو العربي الذي نال من دراسيه كثيرا من العيف وبم ينزل الانصاف الذي يستحقه ، وبقد عالجت هذه الدارسة في نقد النحو العربي موضوعها في بابين ، الباب الاول بعد القدماء والمحدثين ووضع هذا الباب في فصاين الفصل الاول منهما نقد القدماء فتابع ما نقلته الدراسات السلفية على سبيل الامتاع والمؤانسة ووقف بعض الاعراب من هذا العجم وكيف أنهم كانوا يسخرون مما ابتدعه النحاة ومما سموه لحنًا ؛ وهم نقد هؤلاء على أن الذين استتعروا أو طلبوا العربية من غير أهلها هؤلاء الموالى أسسوا نحوا ابتداءا وليس مائما على السسقة العربية وهذا النحو لا يمثل لعربية وإنما هو من وضع عقول غريبة على العربية لا تمثلها ولا تعرب عن حقيقتها وسمتها .

وكان أبرز ما وجه للنحو من نقد على لسان الجاحظ الذي وسم الأخفش الأوسط بالغموض فيما يكتبه من نحو بغرض التكسب وذهبت الى أن رأى الجاحظ يمثل منهجه في اللغة ، منهج المعتزلة الذي يذهب الى التحرر العقلي بقباله منهج هؤلاء النحاة الذين يعنون بقوانين العلوم . والجاحظ يستهدف توليد المعاني والغوص في بحر اللغة الزاخر يغرف منه قدر استطاعته ، من هنا كان موقف أصحاب المرونة في اللغة في مقابل هؤلاء الذين يتعاملون مع اللغة « القانون » بينما الجاحظ يتعامل مع اللغة « التعبير » ومن ثم ذهبت ادرسة الى أن القصيدة ليست مجرد أن الجاحظ يشكو من طريقة النحاة في كتبهم ، وأنهم وعلى

رأسهم ، لاحتمل دينونها بناء شاماً منه عسر ، وفيه تصعيب
واسما القضية التي ضربت أطباها من عديم هي الخلاف بين
الأديب واللغوي : الأديب بصق بقانون اللغة إذا أسرف فيه
واللغوي حريص على كل ما يتعلق بالمساعدة مهما كانت
تمريعاتها وما يلقاه الأديب من معية هذه التفرعات .

موظيفة النحو عند الجاحظ لا تتجاوز ما يؤديه إلى
السلامة من ماحش اللحن ومن مقدار جهل العوام في كتاب أن
كنته وشعر أن أنشده ، وشيء أن وصفه ، ومآراد على ذلك
فهو مشغلة عما هو أولى به .

ونهببت الدراسة إلى أن النقد قد يأتي على عبر علم
بالقاعدة تسرعاً في الأحكام دون تدقيق في أصول القاعدة ،
وهذا النقد العاجل يوقع صاحبه في برائث المتخصصين
وأشارت الدراسة إلى رأي عبد القاهر الجرجاني الذي يرى
أن صنيع من زهد في النحو أشبه بأن يكون صدا عن كتاب
الله وعن معرفة معانيه على الرغم من كون هؤلاء يعلمون
أن الألفاظ مغلفة على معانيها حتى يكون الاعراب هو الذي
يفتحها ، وأن لأغراض كدمة منها حتى يكون هو المستخرج
لها .

وأشارت الدراسة إلى مفهوم الزجاجي للنحو وإفادة
في تعلمه وكيف أنها الوصول إلى التكلم بكلام العرب على
الحقيقة صواباً غير مبذل ولا مغير ، ومعرفة قيمة كتاب الله
عز وجل ومعرفة أخبار النبي ﷺ وإقامة معانيها على
الحقيقة لأنه لا تتم معانيها على صحة إلا بتوفيقها حقوقها
من الاعراب ، وإلى مثل هذا الرأي ذهب ابن هشام
الأنصاري ، كما أشارت الدراسة إلى رأي ابن خلدون الذي
يرى أن علوم اللسان تتفاوت في التأكيد متفاوت مراتبها
بمعصود الكلام والذي بتحصيل أن الأمم المقدم منها هو النحو

اذ به تتبين أصول المقاصد بالدلالة ، ولولاه لجهل أصل
لإفادة والمحت الدراسة التي نقد ابن مضاء المعطى وأرجعته
لي باعثن أولهما عام يتفق فيه مع تيار التعصب ضد
المشاركة فيما ظهر عنده وعدد ابن شهيد وابن حزم .
والباعث الثاني هو نقد أسلوب النحاة في التعامل مع
بقواعد النحو .

وعالج المصل ، ثانياً من الباب الأول في هذه الدراسة
" بمد الحديث " .

فاشارت إلى أسباب ضيق بعض المحدثين بالنحو
العربي وأرجعته إلى أسباب منها الذين درسوا العربية
بمنهج العرب فدرسوا بهذه المناهج واعتبروا النحو قيداً
على اللغة وليس قانونها المنظم لها .

وأشارت الدراسة إلى ضعف الحق العربي عند
المثمين وفي منارات الثمة لمحتمة وكيف أن نقدهم يتسم
بالحزنة ، وهو انعكاس لما وصل إليه لاسن العربي .
فلا يستطيع أن يرغم أن اللغة بعرضة بيعت مكانها المرموق
عند المعاصرين ، ولا يستطيع أن نزعم أن لاسن العربي
يتحمس للغة بخصه ودراسات لاسنسة عامة
ذلك أن الاتجاه المادي أثر كثير على الدراسات
الانسانية وأمسى الكتاب بوصفه دعمه من
دعائم لثقمة لا يحقق مكانه الحدريه في الوقت الحاضر
وصارت هناك وسائل مخطمة للأعلام والتنظيف والترفية
درعت ، لكتاب مكانه ، وأصيب الانسان بأكسل العبي
لأنه اعتمد على المشاهدة والسمع وأمسى الانسان المثقف
مرئاً سريع القراءة ، بمعنى أنه اعتمد على المراءة الصحفة
وهي مراءة تتسم بالسرعة لأحداث يومية وأفكر تتسم
بالخفة وعدم التعمق في كثير من الأحيان .

ولا نستطيع أن نزعم أن المصصة : رواية أو
مصصة قصيرة بلغت أوج مكانها في حاضرنا ولا نستطيع

ان نزع ان المسرح بلغ كماله اي هو في سبيله
الى هذا الكمال ، لا يظن ان وسائل التقامة بلغت درجات
من الكمال والاجتهاد يبعث فيها الاطمئنان ، فما كان النحو
اذن وسط هذه النيارات ؟ ان ليس القضية مرتبطة بالنحو
العربي فحسب وانما تضرب القضية بجذورها في كل
عناصر التقامة والنحو واحد من هذه العناصر .

وحينما كان الانسان العربي صاحب قوة وسلطان
سيطرت العربية على كثير من البلاد المفتوحة ودخل الناس
في دين الله أفواجا ، وتعلموا العربية وتعمقوها وألف هؤلاء
اسلف في أصول العربية ما يزال اذا خصنا تتناقضه
لأجيال .

والمحت الدراسة الى ان كثيرا من الذين تصدوا للنقد
الحق لم يأخذوا بأسباب النمد الموضوعية فلم يطلعو على
ما ترك النحاة من تراث زاخر في هذا العلم ، ولم يحاولوا
ان يقفوا على دقائق المسائل النحوية ومن ثم كانت احكامهم
صرخات في واد صحيق لا يكاد يسمع منها الا الصدى ،
ولا يلبث هذا الصدى ان يتلاشى لانه لم ينعكس عن صق
التجربة وانما كان انعكاسا لمواقف التردى الثقافي وعدم
التعمق .

وعزت الدراسة أسباب النقد الى تحول الجامعات
وخاصة الأقسام المتخصصة منها الى جدولة اللغة العربية
وتقسيم العربية الى دروس اللغة والأدب ومدى مادب من
لصراع بين المتخصصين في الأدب والمتخصصين في اللغة
وكانهم جميعا لا ينهلون من منهل واحد هو منهل اللغة
العربية العذب .

وأشارت الدراسة الى آراء المحدثين في علم النحو
العربي ، ومنهم أمير الخولي وطه حسين وإبراهيم ابن
وكامل حسين وغيرهم وكثير من شيوخ المجمع اللغوي .

وعالج الباب الثاني من هذه الدراسة القضايا المتعددة
وناقش في فصله الأول القراءات والنحو وأوضح العلاقة

الصيقة بين النحو والقراءات وتابع هذا عند القدماء من
أوائل النحويين من أمثال أبي عمرو بن العلاء والكسائي ،
وإذا كان السعة مد وضعوا أصول قراءات وجعلوا لأصل
الأول مواضع ، لقراءة قواعد العربية من علاقة النحو
بالقراءة هي علامة الموضع لأصل لان اسحو مرع العربية
وسفران الكريم أصلها . أخذ منه اللعويون والنحويون
واللغويون وكل الأصوليين من رجال الفقه والشريعة
وغيرهم .

وأشارت الدراسة الى أصول القراءة الصحيحة التي
تقوم على ان كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت
أحد المصاحف لغتصية ولو احتمالا وصح سندها فهي
القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحز انكارها بل
هي من ، لأحرف السعة التي يزل بها ، بقرآن الكريم ووجب
على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن
العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى احتد ركن
من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شادة أو
باطلة ومن خلال دراسة علامة النحو بالقراءة وقفنا على
علاقة القاعدة لأصل وحاولت ان تفه على أسباب هذه
العلاقة وتسبب دلالتها فليست العلاقة بينهما مجالا للمفسر
ولم يؤخذ على نحوي اتهام في دينه وانما اجتهد جميعهم جهد
الطاقة في سبيل استنباط معاني لقرآن ، واللغة العربية
بخصائصا متعددة القاعدة لأنها لغة تقسم بالصواعبة ولا
تقسم بالجمود ومن ثم كن الاتساع بالقاعدة نائما من
سمات اللغة وخصائصها ، ولقد أخذ النحو بهذا المنهج
ملا تشريب عليه لانه يعتمد على خصائص اللغة .

ولقد استهدف ، بنحو أول ما استهدف منذ نشأته تقويم
اللسان العربي وعدم تحريف اي الذكر الحكم ، وكانت
مهمة النحو هي مهمة الضبط المائم على لقاعدة ، خشية
ان يلحن الذين دخلوا في دين الله أفواجا في نصوص القرآن
الكريم ، فكانت مهمة النحو مهمة مقدسة .

ومما يسمى بدرراته ، سيرة نجه النصارى ، تبين وجوه شذوئته اختراعاته والأصاحف عنها وجدت في هذا المجرى جهود كبيرة ، ثم أن الدراة - كما يقول ابن الجردى - تفرقوا في البلاد وأنشروا وخسبهم أمم بعد أمم ، عرفت طبعهم واختلاف صفاتهم ، فكان منهم لائق التلاوة ، والمشهور بالرواية والسراة ، ومنهم منصرف عن وصف من وصفه وكثر منهم من كتب الحرف ، ومنهم من كتب وسع ، يحرف وكاد الباص يلتبس بالحق ، مقام جهابذة علماء الأمة وصناديد الأئمة ، فبالغوا في الاجتهاد ، وبيدوا الحق المراد ، وجعلوا الحروف والدررات وعرو الوجود وارسات ومينوا بين المشهور والشاذ والصحيح والفاذ بأصول أصولها ، وأركان فصلوها .

وقد أوضحت الدراسة أن سيبويه يكثر من الاحتجاج لبعض أمراءات وأكثر معونه في ذلك على العربية ومسح القراءة التي تعرض لها من الموقفة لكثير من سماع من الأساليب والسمات ، وعلى تسديل النص لدرار معناه وانضاح ما يكون بينه وبين أشباهه من فروق .

وتؤكد الدراسة على مقولة ابن جني قوة ما يسمى شاذاً الاثنا وان لم يقرأ في سورة ب محافة الأسرار منه ، ويتبع من يتبع في المرأة كل حائر رواية ودراية فانا نعتقد قوة هذا المسمى شاذاً وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله وأراد منا العمل بموجبه وأنه حبيب اليه ومرضى من القول لديه وأكثر ما فيه أن يكون غيره من المجتمع عليه أقوى منه أصراباً وأنهض قياساً إذ هما جريعا مرويان مسندان الى السلف .

وعالج الفصل الثاني من الباب الثاني في هذه الدراسة الحديث الشريف والنحو وكيف أخذ على النحو عدم الاستشهاد بحديث رسول الله ﷺ ، وكانت الحجة التي استند اليها النحاة أن حديث الرسول روى بالمعنى ومن ثم تسقط عندهم حجة الاستشهاد بلعظه في القاعدة النحوية ، وكذلك بسبب أن معظم رواته كانوا من الأعاجم .

وفي ظني أن النحاة لم يستشهدوا بحديث الرسول ﷺ تحرجاً وكان هذا تحرج انعكاس لطرفه والاجلال لاحاديث الرسول ، وما نفعه الرواة من أمر سيبويه حين ترك حلقة الحديث ليتعلم النحو حتى لا يلحن في حديث رسول الله ﷺ يؤيد هذا الظن ، ولست ممن هؤلاء الذين يتهمون لنحاة في دينهم ، وهم الذين عنوا بالعربية حين وضعوا أصولها ، وصنموا مواعدها ، وكانوا أهل تقوى وصلاح ، فتخرج النحاة في الاستشهاد بالحديث اعزازاً له واجلالاً لرسول الله ﷺ .

قد يقول من يعترض هذا الرأي ، كيف هذا وقد استشهدوا بالقرآن وعنوا بقراءاته ؟ أقول : لأن القرآن الكريم جاء بنصه وهو اراد ان ي اعتمدوا عليه واستنبطوا منه قواعدهم .

وقد روى عن الامام أحمد بن حنبل أنه سئل عن حرف من غريب الحديث فقال : سوا أصحاب الغريب ماى اكراه أن أتكلّم في قول رسول الله ﷺ بالظن فاخطيء .

وأشارت الدراسة في هذا الفصل الى ما كتبه الدكتور خديجة الحديثي عن موقف نحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف والمحا الى أهم ما تحويه من مذاهب الاحتجاج .

وفي الفصل الثالث من الباب الثاني في هذه الدراسة في نقد النحو العربى تناولنا موضوع المنهج والأسلوب التعليمي وتحدثت عن منهج المعلمين حينما شفتوا القاعدة ومنها أسلوب لتحويس فى الموضوع الواحد وضرباً بعض الأمثلة ، ومنها تدريس الماعيل على سبيل المثال ، ورأينا أنه يمكن دراسة الماعيل مرتبطة بالحديث ولست منفصلة عنه .

وألمحت الدراسة في هذا الفصل الى الفرق بين جهود الفقهاء وجهود النحويين ، وكيف أن الفقهاء سلكوا مع اختلاف مذاهبهم طريقاً واحداً ولم يشع في كتبهم هذا

الاستطراد الكثير انذى شاع في كتب النحو ، وهذا امر يدهى
لأن إيقه يتخرج في مسائل المقه والنحو لا يصدفه هذا
التخرج .

وأشارت الدراسة الى تلك المسائل التي كان يضعها
النفاء المعلمون نصب أعين تلاميذهم ليؤكدوا القواعد
النحوية في أذهانهم وهي تشبه من قريب مسائل الرياضة
لتنبيه الماعدة في الأذهان .

وأشارت الدراسة في هذا الفصل الى أساليب الجدل
التي عرف بها لنحاة في محاسنهم ومناظرهم وكيف كانوا
يفرون الكلام فرياً ، خاصة أن المناقشة كانت شديدة وكان
من حوافزها أنها كانت تعد بحضرة الخلفاء الأمر الذي شحذ
الهمم لنيل الخطوة وإبراز القدرات على المناظرة والجدل .

وذهبت الدراسة الى أن بعض أوجه الخلاف مرجعه الى
الاختلاف في اللهجات العربية ومن ثم يكون الخلاف وروا
وكذلك أرجعت الدراسة بعض أسباب الخلاف الى
العروق بين لغة الشعر ولغة الفثر المرسل .

كما أن من أسباب الخلاف بين النحاة أن بعض المشااهد
روى بأكثر من رواية الأمر الذي سمح بهذا الاختلاف .

وبعد ، فقد أشارت الدراسة الى ضرورة وضع خطة
بديلة لتعليم العربية في مدارس التعليم العام تقوم على
طبيعة العربية الجميلة السهلة التي تتمثل يسرها من يسر
الدين الحنيف واقتترحت الدراسة في هذا المجال توحيد كتاب
العربية وأن يكون النحو متضمناً داخل النصوص حتى
تستغنى الماعدة من محتواها ، وليس تعبيرا على سبيل
المجاز إذا قلت لك أن زهرة في الحديقة أجمل بكثير من زهرة
مقطوفة لأن الزهرة في الحديقة تجاور غيرها من الزهورات
فيتضح جمالها فإذا قطعتها من أصلها فأنت قد جئت
بمسوخ . . أو مثال بعيد عن مواطن الجمال .

المصادر والمراجع

أبنية الصرف في كتاب سيبويه . خديجة الحديني .
بغداد ١٩٦٥ م .

أبو زكريا الفراء . مكي الأنصاري . المجلس الأعلى
للغون والآداب ١٩٦٤ م .

الاتقان في علوم القرآن : السيوطي . ط . الحلبي .
الحيوان . الجاحظ . الحلبي .

أخبار النحويين البصريين . السيرافي . فريتنس
كرنكو (بيروت - باريس) ١٩٣٦ م .

أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني . تصحيح
وتعليق محمد رشيد رضا ط صبيح ١٩٥٩ م .

أسرار العربية لأبي البركات الأنباري المطبعة العربية
١٣٢٧ هـ - ١٩٢٨ م .

الأنباء والنظائر في النحو . السيوطي . حيدر آباد
ط ٢ / ١٣٦٠ هـ .

أصول النحو لابن السراج تحقيق الفتلي . بغداد .

الاعلام لخبر الدين الزركلي المطبعة العصرية (١٣٤٧ هـ
- ١٩٢٨ م) .

الاعراب في حذل لاعراب ولح الأدلة في أصول النحو
لأبي البركات الأنباري . تحقّق سعد الأماني . ١٩٥٧ م
الاقتراح في عام أصول النحو للسيوطي حيدر آبا لندن
الطبعة الثانية ١٣٥٩ هـ .

الامتناع والموانسة لأبي حبان التوحيدى .

شرح أحمد أمين وأحمد الزين . بيروت .

أنباء الرواة في أنباء النحاة . القفطي . تحقيق محمد
أبو الفضل ط دار الكتب (١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م) .

الانتصار في الرد على المبرد في نقده لسيدويه لابن
ولاد مخطوطة المكتبة التيمورية • دار الكتب •

الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين
والكوفيين لابن الأنباري • تحقيق محمد محي الدين عبد
الحميد ط الاستقامة الطبعة الأولى ١٩٤٥ م •

الايضاح في علل النحو للزجاجي • تحقيق مازن المبارك
ط المئذ ١٩٥٩ م •

بحوث في اللغة والأدب منشورات جامعة الكويت
ط ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م •

بغية الوعاة للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل ط
السعادة ١٣٢٦ هـ •

بلاغة أرسطو بين العرب واليونان • ابراهيم سلامة •
الانجلو • ط ٢ (١٩٥٢ م) •

البيان والتبيين للجاحظ تحقيق هارون • لجنة التأليف
والترجمة والنشر • ١٣٨١ هـ •

تاريخ الأدب العربي • كارل بروكلمان • ترجمة النجار
دار المعارف ١٩٦١ م •

تاريخ النقد الأدبي عند العرب احسان عباس دار
الثقافة بيروت •

تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة • تحقيق السيد أحمد
صقر الطبعة الثانية - دار التراث - القاهرة ١٣٩٣ هـ -
١٩٧٣ م •

تجديد النحو د • شوقي ضيف دار المعارف •

التضاد الجنسي • خليل نامى • عن مجلة كلية الآداب
- الجامعة الأردنية - المجلد الاول - العدد الاول •

التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني المطبعة الوهيبية •

تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري تحقيق
ابراهيم عطوه - الحلبي - الطبعة الأولى ١٩٦١ م •

تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده
د • شوقي ضيف دار المعارف •

الجمال • الزجاجي تصحيح ابن أبي شنب ط جويل
كرنوبل الجزائر ١٩٢٧ م •

الحجة في علل القراءات السبع لابي علي الحسن بن
أحمد الفارسي • تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين •
القاهرة (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م) •

الخصائص لابن جني تحقيق النجار • دار الكتب
(دار الهدى بيروت ط ٢) (١٣٧١ هـ) •

دراسات في اللغة العربية • خليل نامى • دار المعارف

دلائل الإعجاز في علم المعاني • عبد القاهر الجرجاني
تصحيح محمد رشيد رضا • الفنية ١٩٦١ •

الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي • تحقيق د • شوقي
ضيف ط دار الفكر العربي • ١٩٤٧ •

الزجاجي حياته وآثاره ومذهبه النحوي • مازن المبارك
- دمشق ١٩٦٠ •

السبعة في القراءات لابن مجاهد تحقيق د • شوقي
ضيف دار المعارف ١٩٧٢ م •

سر صناعة الاعراب لابن جني تحقيق السقا وآخرين
الحلبي • الطبعة الأولى (١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م) •

سيدوية امام النحاة • علي النجدي ناصف لجنة البيان
العربي •

سيدوية والقراءات • أحمد مكي الانصاري دار الاتحاد
العربي ١٩٧٢ •

شرح السيرافى - مخطوط بدار الكتب المصرية ١٣٧
نحو .

شرح المفصل لابن يعيش . المطبعة المنيرية
الشعر والشعراء لابن قتيبة - لندن دار صادر بيروت
١٩٦٤ .

الصاحبى فى فقه اللغة لاحمد بن فارس تحقيق
مصطفى الشويحى بيروت ١٩٦٤ م .

ضمي الاسلام - احمد امين - لجنة التأليف والترجمة
والنشر الطبعة الخامسة ١٩٥٦ .

طبقات فحول الشعر والشعراء لابن سلام دار المعارف .
طبقات النحويين واللغويين للزبيدي تحقيق محمد
ابو الفضل ط السعادة ١٣٧٩ هـ .

ظهر الاسلام - احمد امين - النهضة . الطبعة الرابعة
١٩٦٦ م .

العربية - دراسات فى اللغة واللهجات والاساليب -
يوهان فك - ترجمة عبد الحليم النجسار ط دار الكاتب
العربى ١٩٥١ م .

العصر العباسى الاول د . شوقى ضيف دار المعارف .
العصر العباسى الثانى . د . شوقى ضيف دار المعارف
١٩٧٣ .

علم اللغة - مدخل تاريخى مقارنة فى ضوء التراث
واللغات السامية . محمود فهمى حجازى الكويت ١٩٧٣ .
علة النحوية نشأتها وتطورها . مازن المبارك - دمشق
١٩٦٥ م .

الفهرست لابن النديم فاوجل - بيروت ١٩٦٤ م .

فى أصول النحو لسعيد الأفغانى ط ٣ جامعة دمشق
١٩٦٤

الكامل للمبرد تحقيق زكى مبارك ط الحلبي ١٣٧٦ هـ -
١٩٥٦ م .

كتاب سيبويه - بولاق - وتحقيق عبد السلام هارون
دار القلم ١٩٦٦ م .

كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى بيروت ١٩٦٦ م .

لسان العرب لابن منظور ط بولاق من ١٣٠٠ - ١٣٠٧
اللغة ج . فندريس تعريب عبد الحميد الدواخلى ومحمد
القصاص لجنة البيان العربى ط أولى ١٩٥٠ .

اللغة بين العقل والمغامرة د . مصطفى مندور الاسكندرية
١٩٧٤ .

القياس فى اللغة للشيخ الخضر حسين .

القياس فى النحو العربى من الخليل الى ابن جنى .
صابر بكر أبو السعود دار الهنا .

اللمع لابن جنى شرح عبد الله بن الحسن العكبرى
القاهرة ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م .

مجالس ثعلب - تحقيق هارون - دار المعارف - النشرة
الثانية ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٨ م .

مجالس العلماء للزجاجى - تحقيق هارون - الكويت
١٩٦٢ م .

مجلة مجمع اللغة العربية .

المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح
عنهما لابی الفتح عثمان بن جنى . تحقيق على النجدى
ناصر وآخرون . المجلس الأعلى للشئون الاسلامية القاهرة
١٣٨٦ هـ .

- المدارس النحوية د. شوقي ضيف دار المعارف ١٩٦٨ .
مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها د. عبد الرحمن السيد سجل العرب الطبعة الاولى ١٩٦٨ م .
مدرسة الكوفة وأثرها في النحو واللغة د. مهدي المخزومي - الحلبي - ١٩٥٥ م .
مراتب التحويين لابي الطيب عبد الواحد . تحقيق محمد ابو الفضل نهضة مصر ١٩٥٥ .
الزهر في علوم اللغة وأنواعها - السيوطي - تحقيق محمد جاد المولى وآخرين - دار احياء الكتب العربية - القاهرة - ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨ م .
مشكل اعراب القرآن لمكي بن ابي طالب .
دراسة وتحقيق حاتم صالح الضامن بغداد ١٩٧٥ م .
المعارف - ابن قتيبة - المطبعة الاسلامية بمصر ١٣٥٣ هـ
معاني القرآن - الزجاج - نسخة مصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية رقم ٢٤٦ .
تفسير - عن مكتبة بايزيد (٢٤٧) .
معاني القرآن للفراء . تحقيق احمد يوسف نجاشي ومحمد علي النجار - دار الكتب (١٩٥٥) .
مع المصادر في اللغة والادب . د. ابراهيم السامرائي دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨١ .
معجم الادباء ياقوت دار المأمون القاهرة ١٩٣٦ .
المعجم العربي نشأته وتطوره حسين نصار - دار الكاتب العربي ١٣٧٥ هـ .
معجم مقاييس اللغة - لابن فارس - تحقيق هارون دار احياء الكتاب العربي .
مغنى اللبيب لجمال الدين بن هشام ط الحلبي .

- المقتضب - المبرد - تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة المجلس الاعلى للثئون الاسلامية ١٣٨٨ هـ .
مقدمة ابن خلدون ط التجارية .
من اسرار اللغة ابراهيم انيس الانجلو ١٩٥١ م .
مناهج البحث عند مفكرى الاسلام ونقد المسلمين للمنطق الارسطي د. علي سامي النشار دار الفكر العربي ط ١٩٤٧ .
المقرب لعلي بن مؤمن (ابن عصفور) تحقيق الجوارى والجبورى ط العماني بغداد ١٣٩٢ : ١٩٧٢ م .
النصف شرح تصريف المازني - تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله امين الحلبي ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الادب واللغة . د. محمد مندور دار نهضة مصر للطباعة والنشر .
الموجز في النحو لابن السراج - تحقيق مصطفى الشويحي وعبد سالم دامرجي - بيروت ١٩٦٥ .
النحو المعقول - محمد كامل حسين - ط جامعة اسبوط ١٩٧٢ هـ .
نزعة الالباء في طبقات الادباء لابي البركات كمال الدين بن الانباري تحقيق محمد ابو الفضل نهضة مصر ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .
نشأة اللغة عند الانسان والطفل . علي عبد الواحد وافي العالم العربي ١٩٤٧ م .
نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة - الشيخ محمد الطنطاوي ط وادي الملوك الرابعة ١٩٥٤ .

نشوء اللغة العربية ونموها واكتنائها -
أنستاس ماري الكرملی العصرية ١٩٢٨ .

مع الهوامع شرح جمع الجوامع فی علم العربية لجلال
الدين السيوطی دار المعرفة بیروت .

وقيات الاعيان لابن خلكان - تحقيق محمد محي الدين
عبد الحمید . النهضة ١٩٤٨ .

یونس البصري : مكي الانصاري دار المعارف ١٩٧٣
والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

الفهرس

الصفحة	الموضوع
	الباب الأول :
٣	المقدمة
٧	فی نقد القدماء والمحدثين
	الفصل الاول :
٧	نقد القدماء والمحدثين
	الفصل الثاني :
٢٩	نقد المحدثين
	الباب الثاني :
٦١	القضايا النقدية
	الفصل الاول :
٦١	القرارات والنمو
	الفصل الثاني :
٨٥	الحديث الزيف والخوف
	الفصل الثالث :
٩٣	المنهج واسلوب المعلمين
١٢٥	الخاتمة
١٣٢	المصادر والمراجع